الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

دراسة بلاغية للرحلة البحرية المقّرية

مذكرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها
الأدب العربي ونقده

إعداد الطالبتان:
بن قومار مليكة
بوزيد يسمينة

الأستاذ المشرف:
بن السعد محمد السعيد

السنة الجامعية
(1434هـ/2013م)

مقدمـــة

من الأجناس الأدبية الذي تكتسي أهمية بالغة، ما يعرف بأدب الرحلة، ذلك أن الكاتب يصور فيه ما جرى له من أحداث وما صادفه من أمور في أثناء رحلته التي قام بها لأحد البلدان ،وهذا ما جعله يدخل ضمن أدب الوصف، حيث يقف فيه الأديب على جوانب معتبرة من حياته وطبيعة البلدان التي حل بها، فيؤدي به للتعامل مع اللغة تعاملا خاصا من حيث السمات البلاغية، ومن الذين نراهم مثلوا هذا الأدب في الجزائر بخاص : " أبو العباس أحمد المقرّي " في كتابه " نفح الطيب " الذي اهتم فيه بشكل كبير بمظاهر الحياة العلمية في رحلته، ووصفها وصفا ينم عن خبرة وثقافة عاليين لم نلمسهما عند من سبقه من الرحالين، وهذا ما حفزنا وجعلنا نفكر في مقاربة بعض من مؤلفات هذا العلامة الجزائري لاختيار موضوع حول إنتاجه الأدبي، فقرّ قرارنا على الرحلة البحرية، فكان موضوع : **دراسة بلاغية للرحلة البحرية المقرّي** .

ومما زادنا شغفا بالموضوع أن هذا النوع من الآداب قد تراجع عما كان عليه في العصور السابقة، وحتى أوائل القرن العشرين ،بيد أن العصر الحالي يعتبر بحق عصر الرحلة والسفر .

والهدف من بحث : أن أدب الرحلة لم يحظ بالعناية والإهتمام من طرف الدارسين خاصة الطلبة منهم، إلى جانب أن العلامة " **أحمد المقرّي** ' هو الآخر لم يحظ بدراسة كبيرة، ترقى إلى مكانته الأدبية في الجزائر بل في المغرب والمشرق معا، على الرغم من رحلاته الكثيرة التي عكست ما له من إبداع أدبي يجدر بنا الوقوف عنده، كما أردنا إثراء المكتبة بالدراسات البلاغية للنصوص الأدبية الجزائرية التي يُعدُّ فيه البحث، من أجل ذلك حاولنا أن نطرح الإشكالات التالي :

- إلى أي مدى أسهمت الرحلة البحرية المقرية بالجزائر في هذا الإبداع ؟

- وإلى أي مدى عكست السمات البلاغية ، التي هي خصيصة في هذا الإبداع ؟

لعله يمكننا من خلال هذا تحفيز الطالب إلى مقاربة هذا النوع من الأجناس الأدبية في المغرب والجزائر بخاصة، والكشف على ما في أغواره من درر وسمات أدبية ولغوية جليلة .

ولأجل الإجابة على هذه الإشكاليات المطروحة، اعتمدنا في بحثنا على خطة افتتحناها بمدخل ضمناه الحديث عن مفهوم أدب الرحلة وطبيعته بصفة عامة، خصصنا فيه الحديث عن أدب الرحلة

في الجزائر وأهم أعلامها، ليليه بعد ذلك المبحث الأول المعنو : **المقّري** أدرجنا تحته ثلاثة مطالب هي :

1 - حياته وآثار .

2 - رحلاته (الرحلة البحرية .

3 - الخصائص الأسلوبية لرحلاته .

يليه المبحث الثاني الذي تعرضنا فيه للدراسة البلاغية في نص الرحلة، قسمناه إلى ثلاثة مطالب هي :

1 - السمات المعنوية (المعاني .

2 - السمات البيانية (البيان .

3 - السمات البديعية (البديع .

واخترنا لمعالجة موضوعنا المنهج الوصفي التحليلي، ومن حين لآخر نلجأ إلى الاستقراء، كلما تطلب الأمر ذلك .

وأخيرا ختمنا هذا البحث بخاتمة، كانت حوصلة لمجموعة من النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من الكتب أهمها :

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد المقّري ".

- أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة لرابح خدوسي ".

- أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ".

وعن الصعوبات التي واجهتنا، فهي تتعلق بالجانب التطبيقي خاصة في استخراج السمات البيانية وبيان نوع كل منه .

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة والذين لم يبخلوا علينا ولو ببذرة من التوجيه و الإرشاد لإتمام هذا البحث على رأسهم الأستاذ المشرف، نسأل الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل، ويتجاوز عن الزلل والخطأ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ومفيدا لزملائنا الطلبة، فإن وفقنا فما توفيقنا إلا بالله العلي الكريم، عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم .

غرداية في : 21/05/2013 .

مدخـــــل

إن الله خلق الإنسان محبا للحركة والتنقل ومنحه العقل والجسم القوي الرشيق الذي يعينه على الانتقال من موضع لآخ في البدايا يبحث عن طعامه وشرابه، فالحركا روح الحيا وهي سمة أساسي في التركيب الجسدي والنفسي للإنسان، وهي إمكانية ضرورية لحياته تتسق مع الهدف والغاية التي خلق لأجلها،فقد ظل علي مدى العصور يتطلع إلى الآفاق البعيد ولا يكف عن التفكير والتأمل فيما تضمه من الخلق والموجودات،فهو دوما تجده متطلعا إلى معرفة كل شي في هذا الكون، وكلم مرت السنون اكتشف ورأى من الدنيا عجبا، فهو الإنسا في كل الأحوال،لا يكف عن السؤال، ومع تقدم الوعي وتجدد الحاجات تزداد رغبة الإنسا في السؤال وفي الانتقال والسفر وتنو الأغراض التي تدفع به إلى السف .

إن أدب الرحلات من الفنون الأدبية التي شاعت لدى العرب منذ القديم، فهو فن له خصائصه المعينة بل إنها تفند التهمة التي ترى أن الأدب العربي لم يعالج فن القصة ،لأن الحديث عن الأمم والبلدا ووصف المجتمعات التي يمر بها الرحالة أو يقصدها إنم هو بصورة ما لون من ألوان القص، والواقع أن هذا الفن موغل في القدم عرف قبل العرب الذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشرقا ومغربا أمثال ابن جبير، ابن بطوطة، الإدريسي، العبدري، العياشي ... وغيرهم .

فأدب الرحلة هو : فن من فنون النثر العربي، ظهر بداية الفتوحات الإسلامية حين احتاج المسلمون إلى معرفة الطرق المؤدية إلى البلاد التي فتحوها لنشر الإسلام، وقد عرف هذا الفن تطورا ملحوظا في العصر العباسي حيث أصبحت الرحلة فنا أدبيا قائما بذاته ، وفي العصر الحديث أخذ مكانة إلى جانب ما تقوم به الألوان الأدبية الأخرى من نضال ومغالبة في حلبة الصراع الدائم بين الأمة وبين أعدائها ذودا عن الهوية الحضارية ودفاعا عن الحقوق وتطلعا إلى المستقبل، ومضى الأدباء على هذا الدرب يصورون في رحلاتهم بعض خواطرهم الشخصية وبعض ما يموج به الواقع من

(1 : ينظر أدب الرحلا في التراث العربي، فؤاد قنديل، الدار العربية للكتاب، (د ، ن ص7 ،8.

(2 : ينظر، تطور النثر الجزائري الحديث، عبدالله ركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة912. م، د ، ص8 .

(3 : ينظر، دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القـ – الجزائر، العد (8(ص33. .

حركة واضطراب حولهم[1] ، حيث يقوم الكاتب بتصوير الصعاب والمخاطر التي اعترضته وأحاطت به في أثناء رحلته برسم مشاهد العمران، ومظاهر الطبيعة التي مر بها من أبنية وجبال وقرى وسهول ورياض ومياه وحيوانات [2] ، لقد ظل أدب الرحلة موضع اهتمام للعديد من المناهج كالجغرافيا والأنثروبولوجيا والأدب المقارن، فقد حدد زكي حسين في كتابه " الرحالة المسلمون في العصور الوسطى " أهمية الرحلات التي قام بها الرحالة المسلمون في الكشف الجغرافي والمعرفي[3] .

إن كتب الرحلات سلطت الضوء على شخصيات علمية كثيرة في المشرق والمغرب، ولم تكن لتعرف لولا مؤلفات هؤلاء الرحالة،كما أنها حفظت لنا نصوصا أدبية قيمة، نثرا وشعرا، كما حفظت لنا تراجم كثيرة لأدباء وعلماء وفقهاء من المشرق والمغرب،كما قدمت لنا صورا حية لجوانب كثيرة من الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية والدينية في مختلف الأقطار والعصور، كما كثر الرحالة في المغرب العربي والجزائر بخاصة حتى أصبح من المستحيل عدهم، فمنهم من اهتم بتدوين رحلته في كتاب مستقل ومنهم من سجلها ضمن مؤلفاته المختلفة، وسنقتصر في هذا الحديث عن ذكر بعض أعلام الرحلة في الجزائر الذين اهتموا بتدوين رحلاتهم فنجد منهم [4] : ابن مرزوق الخطيب (10 هـ /81 هـ) حيث تحدث عن بعض تفاصيل رحلته في كتابه **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن** ، عبد الله العياشي (037 هـ /090 هـ) الذي اشتهر برحلته التي سماها " **ماء الموائد** " ، ابن عمار الجزائري ولد 204 هـ) في رحلته الحجازية التي سماها " **نحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب** " [5] ، محمد المنصور العسيري (ولد 912. م توفي 974. م ،كتب رحلته ونشرها في جريدة **البصائر** تحت عنوان رئيس

(1 : ينظر، في الأدب العربي الحديث بالجزائر، محمد بن سمينة، مطبعة الكاهنة، جامعة الجزائر، سنة003 م، ص1 .

(2 : ينظر، أدب الرحلة تاريخه و أعلامه، جورج غريب، دار الثقافة، بيروت – لبنان، د ، ت ، ص69 .

(3 : ينظر الأدب المقارن، يوسف بكارو خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة، د ، سنة008 م، ص10 .

(4 : ينظر، دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، السابق، ص42. ،43. .

(5 : ينظر، نفسه، ص39. ،41 .

هو **عدت من الشرق** في تسع عشرة حلقة[1] ، عبد الحميد بن باديس ولد889. /940. ، وقد نشر رحلاته تحت عناوين كثيرة أهمها : ' **في بعض جهات الوطن** " ، **جولة صحفية ثلاثة أيام في بسكرة مع الوفد الجزائري مشاهدات وملاحظات** " [2] ، محمد البشير الإبراهيمي (883. /965. ، خلف وراءه عدة آثار أهمها كتابه **عيون البصائر** "[3] ، الفضيل بن محمد الورتلاني (900. /959. ، من أهم مؤلفاته " **الجزائر الثائرة** "[4] ، محمد الصالح رمضان ولد 914. م ، له عدة أعمال مطبوعة ومخطوطة أبرزها رحلته التي سماها " **سوانح وارتسامات عابر سبيل** "... وغيرهم[5] .

يعتبر فن الرحلة، لون أدبي ذو طابع قصصي كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع، في اكتشاف معالم وأقطار ووصفها والحكم عليها وعلى المجتمع فيه : فهو في النهاية وصف لكل ما انطبع في ذهن الرحالة عبر مسار رحلته من خلال احتكاكه بالمحيط، يتآزر في ذلك الواقع والخيال وأسلوب القص والحقائق العلمية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها وقد مارس العرب الرحلة في جاهليتهم للتجارة وبحثا عن الكلأ والماء، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم[6] ، كما تأخذ الرحلات والزيارات المتبادلة بنوعيها الداخلية والخارجية بين الأشقاء مكانا بارزا في توطيد أواصر الأخوة في البلد،كما كان للصحف وغيرها من المنشورات الوافدة إلى الجزائر من تونس والمغرب وغيرها ما كان للبعثات التعليمية والرحلات الأثر البالغ على الحياة الثقافية والأدبية بها[7] .

(1 ينظر،أعلا . وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، عمر بن قينة،منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ،سنة 000! ص45

(2 : ينظر، نفسه، ص4!1 .

(3 : ينظر، نفسه، ص2!1 .

(4 : ينظر، نفسه، ص1!1 .

(5 : ينظر، نفسه، ص13. .

(6 : ينظر، الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلا ، عمر بن قنية، ديون المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنو - الجزائر، ط2 ، سنة009 م، ص8.97!1 .

(7 : ينظر، في الأدب العربي الحديث بالجزائر، محمد بن سمينة، السابق، ص9!1 .

لقد تعددت أسباب الرحلة من الجزائر إلى المشرق وتنوعت دوافعها كثيرا نذكر من بينه :

– الرحلة فرارا من جور الظالمين وذلك لاكتساب المدد وإعداد العدة للكرة عليهم وإخراجهم من البلاد ذودا عن الدين والوطن، ومن أمثلة ذلك الرحلة التي قام بها الأمير عبد القادر وصحبه من المجاهدين والعلماء وذلك لمواجهة المحتلين .

– الرحلة إلى البقاع المقدسة بالحجاز لغرض أداء فريضة الحج والعمرة ويضرب هذا النوع من الرحلات في أعماق التاريخ، فيعود إلى الأيام الأولى للفتح الإسلامي بالجزائر، ومنذ ذلك العهد والجزائريون كسائر المسلمين، يشدون الرحال لأداء فريضة الحج، وهذا النوع من الرحلات كثير لما كان يمثله، من قدسية دينية في نفوس المسلمين، وكان معظمها برًا، تسمح لهم بالتعريج على بعض البلدان الشقيقة ليوطدوا بعض الصلات الأخوية والثقافية مع بعض مفكريها وأدبائها، حيث يصحبون معهم ما يرونه نافعا لحركتهم، من الكتب الجرائد والمنشورات [1] .

– الرحلة المتعلقة بالبعثات التعليمية، ولعلها هي الأهم من حيث الوقوف عند عملية التأثر والتأثير الثقافية والأدبية، وهذا لارتباطها بعملية طلب العلم، وقد تنوعت هي الأخرى وتعددت، ذلك أن الجزائريين حرمتهم سلطات الاحتلال من حقهم في العلم والمعرفة، ورمت بهم في غياهب الجهل والجمود الفكري، فقد كانوا وهم على هذه الحال يشدون الرحال، طلبا للعلم ونشدا للمعرفة، معتقدين أنها من أنجع الأسباب وأمثلها في مساعدتهم على الخلاص من محنتهم، وكانوا بذلك يهاجرون إلى البلاد الشقيقة لينهلوا من معين جامعاتها، ومراكز العلم بها ، على أن بعض الجزائريين لم تكن رحلاتهم في طلب العلم فقط، بل تجاوزت ذلك إلى نشره وتدريسه، لأنهم كانوا قد حصلوا على نتاج معرفي كبير في بلدانهم، فرحلوا إلى البلاد العربية وقد نضجت عقولهم واكتملت معارفهم، فأقاموا هناك مجالس للعلم والتدريس[2] ، من أمثال هؤلا **أبو العباس أحمد المقري** الذي سنتناول جانبا من رحلاته، ألا وهي الرحلة البحريـــة .

(1 : ينظر، في الأدب العربي الحديث بالجزائر، محمد بن سمينة، السابـ ص 160 .

(2 : ينظر، نفس ص 162 .

المبحـــث الأول : المقّـــري . من انجاز الطالبة بن قومار مليكة .

المطلـــب الأول : حياتـــه و آثـــار .

و هو أبو العباس أحمد بن محمد المقري بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري الملقب بشهاب الدين ولد عام 36 هـ /577 –578. م، بتلمسان وهذا اعتمادا على رواية عبد الوهاب بن منصور محقق **كتاب** روض الآس للمقري)[، فهو واحد من أعلام القرن السادس عشر والسابع عشر ميلادي [، عاش في قرية مقر) شرق مدينة المحمدية أي المسيلة حاليا، وهي لا تزال تنطق مقرة حتى الآن، ثم انتقل جده الأعلى من مقرة إلى تلمسان والتي كان من أبرز علمائها عمه العلامة **سعيد المقري** وفيها ولد المؤلف **أحمد بن محمد المقري** ' المكنى **بأبي العباس** "[، حفظ القرآن الكريم، في صغره واعتكف على دراسة العلوم العربية الدينية واللغوية والأدبية، فدرس على يد عمه **سعيد** صحيح البخاري، سبع مرات[، قضى فترة طفولته وشطرا من شبابه في أحضان أسرته التي كانت تتمتع بالعلم والمعرفة، وتحظى بالسمعة والجاه، حيث كان بعيدا عن كل مشاغب الحياة ومتاعها، متفرغا لاستيعاب العلوم والمعارف من أفواه رجال ثُقات، بخاصة مربية الأوحد وشيخه، عمه **أبو عثمان سعيد المقري** ، ومما زاده رسوخا في العلم بيئته بتلمسان التي كانت منوطة بسياج من الثقافة والعلوم، فالحياة هناك ميسرة، والعلم متوفر، والخواطر هادئة والضمائر مطمئنة،كما نال **المقّري** الحظ الأوفر من بيئته الاجتماعية في تكوين شخصيته وزرع بذور الثقافة في خلده، لتبقى غذاء له طوال حياته[.

(ا ينظر،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة،يحي بوعزيز،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ج د ـ ،سنة009 ،ص46! .

(! ينظر،الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى المشرق حتى نهاية القرن8. م،مجلة الفكر العربي،العدد2! ،يونيو983 م،ص8ا .

(ا : ينظر،أعلا . وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، عمر بن قينة، السابق ص4. .

(ا : ينظر، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، تـ محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ج ، ص. .

(ا : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم بحث نيل دكتوراء من الدور الثالث ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان، ص56! .

أما فترة كهولته فقد قضاها بالمغرب الأقصى في مجتمع مكتظ بالمعارف المفيدة والتجارب الناجحة، وعندما بلغت ثقافته شدتها أسندت إليه مهام الإمامة والخطابة والفتوى، لكن عندما اضطربت الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى وأصبحت رؤوس الفتن ناتئة هناك، بدأ كابوس التشاؤم بتسلل إلى قلبه ويؤثر في نفسه، فانتقل بعدها إلى المشرق العربي، بين كل من مصر والحجاز والشام وبيت المقدس إلا أنه لم يجد ما يغذي، فكره ويزيد ثقافته في كل من هذه البيئات ما جنح به إلى طريق الخمول والانعزال، على الرغم من ذلك فقد ازداد ثقافة من احتكاكه بتجارب وأخلاق المصريين وعاداتهم، وعرف عدة أشياء لم يكن يعرفها من قبل، أما أهل دمشق فقد كرّموه وعظّموه وعرفوا قدره، ونوهوا بذكره وأشادوا بعلمه، وفتحوا له باب التفاؤل على مصرعيه[1] ، حتى غدى عنهم قرير العين راضي الضمير متأثرا بالمجتمع الدمشقي في الحل والترحال، وهكذا كانت بيئة المقري الاجتماعية هادئة الطائر في تلمسان مسقط رأسه، مضطربة الجناح في المغرب الأقصى، مطوقة بالخمول والانعزال بمصر، محاطة بسياج من السعادة وأهداب الآداب وبحر المعارف في دمشق، وقد أثرت كل هذه المحطات في شخصية المقري الثقافية[2] ، أضف إلى ذلك أنه تتلمذ على يد شيوخ كثيرين، نذكر منهم إلى جانب كبار عائلته بتلمسان : أبو الحسن على بن عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي، أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد أبي نعيم الغساني[3] ، أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي القيسي الشهير بـ القصار ، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير بـ ابن القاضي ، أبو عبد الله محمد بن محمد الهواري، أبو عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن سعيد المحاطي الصهاجي الدلائي .. وغيرهم من شيوخ المغرب الأقصى[4] ، أما عن شيوخه بالمشرق ذكر الكتابي في كتابه فهرس الفهارس ، ثلاثة أشخاص من شيوخ المقري بالمشرق وهم : أبو الإرشاد نور الدين بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين بن عبد الرحمان الجهوري، عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي وأبو *السعود نجم* الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج العامري العزي[5] .

---

(1) : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص57، .

(2) : ينظر، نفسه، ص58، .

(3) : ينظر، نفسه، ص60، .

(4) ينظر، نفسه، ص61، ،62، ،63، .

(5) ينظر، نفسه، ص65، .

وكان يلقي دروسا أينما حل ليستقر بعدها بالقاهرة وينتقل إلى التدريس والتأليف [1] ، وبينما هو يستعيد لإحدى رحلاته مرض، وتوفي في جمادى الثانية عام 1051 هـ / يناير1632. ، فدفن في قرافة قرب الجامع الأزهر إلى جانب صفوة ممتازة من علماء الإسلام الذين جاؤوا إلى القاهرة مثله، دارسين ورحالة ومدرسين آخى بينهم العلم ووحدت بينهم اللغة والدين والحضارة والثقافة الإسلامية[2] .

فقال الأديب إبراهيم الأكرمي في تاريخ وفاتـــ :

قد ختم الفضل به فأرجوه خاتم[3] .

- آثـــــــار :

من أهم مظاهر ثقافة المقري والمتداولة جيلا بعد جيل مصنفاته، ومظهر التأليف أصدق على نبوغ المثقف وعبقريته في كل جيل وفي كل مكان، فالمقري من الكتاب الأفذاذ الذين أجادوا وصنفوا فأفادوا، إذ زود المكتبة العربية بمؤلفات قيمة، يمكن لها أن تفتخر بها وتجعلها في مقدمة التواليف المعتبرة .

من أجل هذا نلقي نظرة خاطفة على ما عُثر عليه من مؤلفاته سواء منها المطبوعة أو المخطوطة، والتي ما زالت رهن رفوف مكاتب العا :

- **روض الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحاضرتين : مراكش و فاس "** : ألفه بين (1012 هـ /602 -603. ، طبع بالرباط عام964. م، بتحقيق عبد الوهاب بن منصور[4] ، موضوعه كان عبارة عن تراجم وأدب، جعل قطب دائرته **السلطان المنصور السعدي** ' ، وقد ترجم فيه لتسعة وثلاثين من العلماء والأدباء الذين اجتمع بهم في رحلة إلى المغرب الأقصى، كما أثبت لهم نصوصا نثرية ومقطعات شعرية[5] .

(1 : ينظر، موسوعة الأدباء الجزائريين، رابح خدوسي، دار الحضارة، سنة2002 م، ص2' .

(2 : ينظر، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، السابق، ص582 .

(3 : ينظر، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، السابق ، ص1 .

(4 : ينظر، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، السابق ص582 .

(5 : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص722 .

– **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** " : ألفه بفاس بين عامي (013. /027 هـ /604 – 618. ، موضوعه كان أيضا في أدب وتاريخ وتراجم ، محوراه يدور حول أخبا القاضي عياض " وما يتصل بحياته الخاصة والعامة، فيه كثير من الفوائد التاريخية والأدبية والفقهية والعقائدية وطريقة تأليفه شبيهة جدا بطريقة تأليف **نفح الطيب** "[1] .

ـ **النفحات العنبرية في وصف نعال خير النبوية** ": ألفه يو (4! جمادى الثانية 030 هـ /8 مارس621.) بالقاهرة، وموضوعه كان أدبا نبويا في شكل رسالة نثرية تتخللها مقطعات شعرية وردت في وصف ومدح نعال المصطفى عليه الصلاة والسلا ، منها ما هو منقول ومنها ما هو من إنشاده وفي ختام الكتاب أرجوزة من نظم المقري ' ضمنها محتوى الكتاب[2] .

- **فتح المتعال في وصف النعال** ' : ألفه في شهر رمضان سنة (033 هـــ جوان624. ، بالمدينة المنورة، وطبع بالهند موضوعه أدب نبوي، وما قيل في رسالة النفحات العنبرية في هذا الكتاب[3] .

– **أزهار الكمامة في أخبار العمامة، و نبذة من ملابس المخصوص بالاستمراء والإمام** " : ألفه يوم (9! شوال033 هـ /5. جوان624. ، موضوعه كان عبارة عن أدب نبوي، ذكر فيه ألبسة الرسول صلى الله عليه وسل ، ووصفها ومدحها، لا سيما عمامته التي صب عليها سيل مدائح .

– **إضاءة الدجنة بعقائد أهل السنة** ": طبع عام (304 هـ /886. ، وهو عبارة عن نظم في العقيدة بالحجاز تحوي (00! بيت ، وتضم سبعة عشر فصلا ومقدمة دينيا[4] .

- **إتحاف الغرم المعزى، بتكميل شرح الصغرى** ": حرره في أواخر سنة (028 هـ /619. ، بالإسكندرية في عشرة أيـــام، موضوعه في العقائ .

(1 : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص73! .

(2 : ينظر، نفسه، ص74! .

(3 : ينظر، نفسه، ص75! .

(4 : ينظر، نفسه، ص77! ،278 .

– **إعمال الذهن والفكر، في المسائل المتنوعة الأجناس "** : حرره سنة (041 هـ /631. ، بالقاهرة، موضوعه عبارة عن عقائد فقهية، ويحتوي عن أسئلة الشيخ محمد الدلائي، التي وجهها إليه من الزاوية الدلائية عندما كان المقري مقيما بالقاهرة[1] .

- **حاشية على شرح أم البراهين** : للسنوسي " تاريخ تأليفه مجهول وموضوعه عبارة عن عقائ .

0 – **إعراب القرآن "** تاريخ تأليفه مجهول، وموضوعه تفسير وإعراب لسور القرآ .

1 – **أسئلة وأجوبة شريفة، حول رقائق لطيفة ودقائق منيفة "** : تاريخ تأليفه مجهول، ونسخه محمد الأسولي " سنة (103 هـ /692. ، وموضوعه في الأدب : مجموعة أشعار في مدح دمشق وفي أغراض أخرى[2] .

2 – **القواعد السرية في حل مشكلات الشجرة النعمانية "** : تاريخ تأليفه مجهول وموضوعه يتناول علم التنجيم والتنبؤ بالمستقبل .

3 – **حسن الثنا في العفو عمن جنى "** : تاريخ تأليفه مجهول، موضوعه أدب السلوك من خلال الأحاديث النبوية والآيات القرآني .

4 ـ **المزدوجـــ "**: طبعت ثلاث طبعات بمصر سن (290. م، 278. م، 274. ، موضوعها الغزل، وهي تزيد على (00) بيت [3] .

5 – **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب "** : وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب طبع المرة الأولى في مصر، وحققه وأعاد نشره الدكتور إحسان عباس في السبعينيات، وفي هذا الكتاب وضع بابين كبيرين أفردهما لذكر الوافدين إلى الأندلس من المشرق، والوافدين إلى المشرق من الأندلس[4] .

(1 : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص79! .

(2 : ينظر، نفسه، ص80! .

(3 : ينظر، نفسه ، ص81! .

(4 : ينظر، التاريخ والمؤرخون العرب، عبدالعزيز سالم، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، د ، ت ، ص12! .

❖ **ومن مؤلفاته المفقود :**

- **قطف المهتصر من أفنان المختصر** : وموضوعه كان في شرح مختصر خليل بن إسحاق المالكي في الفقه[1] .

- **البدأة و النشأ** " : ذكره كل من المحبي في خلاصة الأثر ' ومحمد مخلوف في مؤلفه شجرة النور الزكي ، وإسماعيل البغدادي في مؤلفه هدية العارفين ".

- " **الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين** ' : وهو أرجوزة في أسماء المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكره كل من محمد مخلوف وإسماعيل البغدادي في مؤلفاتهم السالفة الذكر .

- **الغث والسمين، والرث والثمين** " ذكره المحبي في خلاصة الأثر ' الجزء الأول، ومحمد مخلوف في مؤلفه شجرة النور الزكي ، و إسماعيل البغدادي في مؤلفه هدية العارفين '[2] .

- **شرح مقدمة ابن خلدون** " : ذكره محمد مخلوف في مؤلفه السابق، وحاجي خليفة في مؤلفة كشف الظنون ' الجزء الأول .

- **إتحاف أهل السيادة، بضوابط حروف الزيادة** : وموضوعه كان في النحو ذكره المقري ' في كتابه نفح الطيب ' الجزء الخامس .

- **الجنابي** : فهرست لأسانيده، ذكره الشيخ عبد الحي الكتابي في مؤلفه فهرس الفهارس " الجزء الثاني، وعبد الوهاب بن منصور في مقدمة روضة الآس ".

- **كتاب الأصفيا** : ذكره أحمد بن شاهين في رسالته إلى المقري ، في كتاب نفح الطيب " الجزء الثالث .

- **كتاب الشقاء في بديع الاكتفا** ' : ذكره تلميذه أحمد بن شاهين في رسالته إلى شيخه المقري، انظر نفح الطيب " الجزء الثالث[3] .

(1 : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص83! .

(2 : ينظر، نفسه، ص84! .

(3 : ينظر، نفسه، ص85! .

0 - **عرف النشق في أخبار دمشق** " : ذكره كل من المحبي والبغدادي ومحمد مخلوف في مؤلفاتهم السابقة .

1 - **شرح المقريـــ** ' : وهي القصيدة المُصدر بها نفح الطيب، ذكره محمد ظافر الأزهري في المواقيت الثمين ، ومحمد مخلوفي في مؤلفه شجرة النورية الزكي '[1] .

2 - **النمط الأكمل، في ذكر المستقبل** " : ذكره إسماعيل البغدادي في هدية العارفين " الجزء الأول، وفي مؤلفه أيضا إيضاح المكنون " الجزء الثاني .

3 - **نظم في علم الجدول والطلاسـ** " : ذكره محمد ظافر الأزهري في مؤلفه السابق ومحمد مخلوف في شجرة النور الزكي ".

4 - **حاشية على مختصر خليل في الفقه المالكي** " : ذكره كل من محمد مخلوفي ومحمد ميارة في الدر الثمين والمورد المعين " الجزء الأول، ومحمد الغدامي في مقدمة شرحه إضاءة الدجن ، ومحمد الطيب القادري في نثر المثاني ".

5 - **كتاب في علم الهيئ** : ذكره اليوسي في مؤلفه المحاضرات '[2]

إلى غير ذلك من مؤلفاته، وهناك كتب أخرى نسبت إليه وهي ليست في الحقيقة ليست له مثل : الحسبان في أخبار الزمان ، الدر المختار من نوادر الأخبار " في التعريف بأنساب بيت النبي المختار .. الخ، وفي سنة (037 هـ /628م ، بلغت مؤلفات **المقري** ثمانية وعشرين تأليف [3] . وكل هذه المؤلفات القيمة لدليل على ثقافته الواسعة وعلمه الغزير [4] ، وقد حضر مجلس علي بن عمران السلاسي، في جامع القرويين وناقشه في بعض مسائل الفقه، فاعترف له السلاسي " بالتفوق عليه وأقرّ له بقوة الحجة والنباهة [5] .

(1 : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص86 .

(2 : ينظر، نفسه، ص87 .

(3 : ينظر، نفسه، ص89 .

(4 : ينظر، تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، ديوان المطبوعات الجامعية، ط ، سنة 010 ص38 .

(5 : ينظر، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، ط ، سنة (403 هـ /983م ص10 .

لقد ترك لنا المقرئ " كتبا كثيرة كلها ممتع، ومفيد أعظم الفائدة، كما تمتاز كتبه الأدبية بصفاء العبارة ونقاء الديباجة، ووضوح المعنى وإشراقه، وهو بذلك كان يتأسي بلسان الدين بن الخطيب وزير الأندلس وأديبها بالنسج على منواله، كما أن كتب المقرئ " تمتاز بظاهرة ليست في كتب لسان الدين، وهذه هي الظاهرة التي كشفت لنا عن استطراداته الكثيرة وخروجه عما يعقد له الباب إلى ما يشبه أو يتصل منه بسبب شأن الرجل الواسع العلم الكثير المحفوظ[1] .

المطلـــب الثاني : رحلاته الرحلة البحرية .

لقد أدت كتابات الرحالة دورها الكبير في تقديم صورة الغير لقرائها، وترسيخ مجموعة من الانطباعات العامة والتصورات عن الشعوب الأخرى [2] ، بحيث أن أهم شيء في الرحلة هي أنها تكشف ذلك التكامل الفكري والحضاري في مؤلفات الرحالين من خلال التواصل بين العلماء وطلاب العلم، سواء عبر الرحلات أو عبر المراسلات والقراءات المختلفة، وفي الوقت ذاته تجلى الحرص الشديد لدى المقرئ " على الاحتفاظ بهويته المغاربية، على الرغم من التباين الحاصل أحيانا بين البيئتين : المشرقية والمغربية في التكوين الثقافي[3] .

ومن أهم الرحلات التي قام بها **أبوالعباس المقرئ** ":

– **رحلته إلى فاس ومراكش** : فبعد بلوغه سن الرشد تاقت نفسه لزيارة العواصم العلمية بالمغرب الأقصى، فشد الرحال إلى فاس وكان ذلك عام (609 هـ (600 –601 ،كما فعل جده محمد المقرئ " الذي قضى بها سنوات طوال، وهناك اعتكف على الدراسة والتحصيل، واشتدت صلته بالشيوخ والعلماء الذين يقومون بالتدريس والتعليم، وهذا ما جعله يشتهر فتعرف إليه الفقيه إبراهيم بن محمد الآسي أحد القياديين لدى السلطان أحمد المنصور الذهبي، فأعجب بذكائه ونباهته، وصحبه معه إلى مدينة مراكش بعد حوالي عام من إقامته بفاس، وقدمه للسلطان

(1 : ينظر، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، السابق، ص1 .

(2 : ينظر: أدب الرحلات، حسين محمد فهيم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، سنة 1989 م، ص3 .

(3 : ينظر، المشرق في أدب الرحالة الفرنسيين بين حربي (1914 – 1939) ، جان جبور ، مجلة الفكر العربي ، يونيو1983 م، العدد 2 ، ص18 .

وزكـــاه وأشاد به، وهناك تعرف على العالم التنبكتي المشهـــور أحمد بـــابـــ صاحب كتـــاب نيل الابتهاـ ، كما تعرف على عدد آخر من علماء مراكش وأدبائها، ما جعله يستفيد من علومهم ومعارفهم وتجاربهم، وكان سفره إلى فاس و مراكش سببا في تأليفه لكتابة **روض الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس** ، وأما في تلمسان بعد أن عاد إليها سنة (011 هـ /602. ، وكانت نيته في ذلك أن يقدمه إلى السلطان أحمد المنصور، ولكن سرعان ما توفي هذا السلطان قبل أن يعود المقرـ " إلى فاس .

في عام 013 هـ (604. –605. ، عاد إلى فاس وأقام بها حوالي خمسة عشر عاما كاملة، وتولى بها الإمامة والفتوى والخطابة،وغيرها في جامع القرويين، فأصبح شخصية مرموقة يجله الجميع ويحترمه، ولا شك أنه استفاد من مركز وسمعة جده محمد المقرـ " الذي كان ما يزال يذكر آنذاك على كل لسان[1] ، غير أن هناءه وراحته نغصهما عليه الجو السياسي، والصراع بين أنباء السلطان أحمد المنصور على السلطة بعد وفاته سنة (012 هـ /603. ، فقرر آنذاك الرحيل تاركا وراءه أسرته بمدينة فاس في رمضان من سنة (027 هـ /618. ، متجها نحو الحجاز[2] ، ولا يستبعد أن يكون الحسد والغيرة من طرف بعض المنافسين له من طبقته، ضمن الأسباب والدوافع لمغادرته فاس والمغرب الأقصى بصفة كلية[3] .

– لقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالحج إلى بيته العتيق فتوجه المغاربة إلى الأماكن المقدسة، ما بين نداء ربهم، وأرواحهم تسبق أجسادهم وكلهم في ذلك شوق إلى بلوغ المكان الذي أنزل فيه الوحي على سيد الخالق محمد صلى الله عليه وسلـ ، لزيارة قبره والدعاء عنده[4] ، فجاءت :

! – **رحلة المقري إلى الحجاز لأداء فريضة الحج** : في أواخر شهر رمضان من عام (027 هـ /618. ، غادر فاس متجها إلى المشرق، فقال : « لما قضى الملك الذي ليس لعبيده في أحكامه تعقب، أو رد، ولا محيد عما شاءه سواه كره ذلك المرء أو رد برحلي من بلادي ونقلي

(1 : ينظر أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، السابق، ص247 .

(2) : ينظر أعلا ... وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، عمر بن قينة، السابق، ص15 .

(3 : ينظر، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، السابق، ص48! .

(4 : ينظر، نفس ص248 .

عن محل طارقي وتلادي، بقطر المغرب الأقصى الذي نمت محاسنه، لولا أن سماسرة الفتن سامت بضائع أمته نقصا، وطما به بحر الأهوال فاستعملت شعراء العبث في كامل رونقه من الزحاف وقطعا ووقص» ، وهذا يؤكد كيد الكائدين والحساد له، فشد الرحال إلى ميناء تطوان على ساحل البحر المتوسط الغربي، ووصل إليها في شهر ذي القعدة من السنة نفسها، ممتطيا السفينة مع رفقائه، حيث انتقلوا إلى تونس عبر بجاية، ثم إلى سوسة وصفاقس وجربه، إلى طرابلس وفي طريقهم إلى الإسكندرية، تعرضوا إلى مصاعب شتى من مخاطر الطبيعة، ومخاطر القراصنة الأوروبيين، وقد تحدث عن ذلك في كتابه نفح الطيب ، فقال عن مخاطر البحر وأمواجه وعواصفه : « .. فكم استقبلتنا أمواجه بوجوه بواسر، وطارت إلينا من شراعه عقبان كواسر، قد أزعجتها أكف الريح من وكرها، كما نهبت من سكرها، فلم تبق شيئا من قوتها ومكرها، فسمعنا للجبال صفيرا، وللرياح دويا عظيما ، وزفيرا ، وتيقنا أنا لا نجد من ذلك إلا فضل الله مجيرا وحقير ... وأسينا من الحياة لصوت تلك العواصف والمياه، فلاحيا الله الهول المزعج، ولا بياه، والموج يصفق لسماع أصوات الرياح فيطرب بل ويضطرب .... »[1] ، كما تحدث عن مخاطر القراصنة المسيحيين خاصة فرسان مالطا فقال : « مع ترقب هجوم العدو في الرواح والغدو، ولاجتيازه على عدة من بلاد الحرب دمر الله سبحانه من فيها، وأذهب بفتحها عن المسلمين الكرب لا سيما مالطا الملعونة، التي يتحقق من خلص من معرتها، أنه أمد بتأييد إلهي، ومعونة، فقد اعترضت في لهوات البحر الشامي شجا، وقل من ركبه فأفلت من كيدها ونجا فزادنا ذلك الحذر الذي لم يبق و لم يذر على ما وصفناه من هذا البحر قلة ... فكيف وانضم إليه خوف العدو الغادر الخائن، والكافر الخائن، إلى أن قضى الله سبحانه وتعالى بالنجا .. .» ، إلى أن تراءى له ساحل الإسكندرية فرح فرحا شديدا، وبدت عليه تباشير السرور والارتياح[2] ، وانتقل بعدها إلى القاهرة، ليستقر بها حوالي عام، يدرس ويشاهد ويتصل ويتعرف على محاسنها ونشاط الحركة الفكرية بها خاصة في الجامع الأزهر الذي كان بمثابة جامعة إسلامية كبرى آنذاك بضمه آلاف الطلبة والعلماء والشيوخ من مختلف البلدان الإسلامية،لتكون الوجهة بعدها شد الرجال والسفر إلى الحجار لأداء فريضة الحج وزيادة قبر الرسول عليه الصلاة والسلا ، فسافر عن طريق البحـــر إلى جدة ومنها إلى مكـــة، فأدى سنة

(1 : ينظر، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، السابق، ص249 .

(2 : ينظر، نفس ص250 .

العمرة في أوائل ذي القعدة من سنة (028 هـ /619. ، وانتظر حق وصل موسم الحج في ذي الحجة، فأحرم وأدى مناسك الحج كلها، وسافر بعد ذلك إلى المدينة المنورة ليزور قبر الرسول والتبرك به وجاوره عدة أيام، ثم عاد إلى مصر في شهر محرم 029 هـ /619. ، وبقي فيها حتى شهر ربيع الأول من نفس السنة، ثم انتقل إلى فلسطين وزار بيت المقدس والمسجد الأقصى، وقبة الصخرة ، وتجول في معالم فلسطين الحضارية الدينية والمعمارية، وزار قبر إبراهيم عليه السلام، وقضى أياما ممتعة ومفيدة على الصعيد المعنوي والعلمي[1] .

- **العودة إلى القاهـــرة** : وهناك تزوج من عائلة ثرية ومتدينة في الوقت نفسه، تتبوأ مكانة اجتماعية وذات شأن كبير وهذا يوحي أن المقري " احتل بسرعة مكانة مرموقة في القاهرة، فاتخذ القاهرة مستقرا له ومقاما بعد زواجه، وحج واعتمر خمس مرات، وزار المدينة المنورة سبع مرات، وألقى بها دروسا كذلك، ليجاور مكة المكرمة ودرس بالحرم الملكي مدة من الزمن، وشرع يدرس في الأزهر الشريف، لتكون الوجهة بعد ذلك إلى بيت المقدس مرة أخرى في شهر رجب سنة (037 هـ /027. ، وأقام بها خمسة وعشرين يوما، ألقى خلالها عدة دروس بالمسجد الأقصى[2] .

- **السفر إلى دمشق و التدريس بها** : في شهر شعبان من نفس السنة سافر إلى مدينة دمشق وأقام بها حوالي أربعين يوما، تعرف من خلالها على المدينة، فاستهوته مناظرها الطبيعية الجميلة، والخلابة وذكرته بوطنه الجزائر، وأثارت في نفسه ذكريات عزيزة، فأطنب في وصف ما رأى من حدائق غناء وأنهار دفاقة، وأشاد بما طوقه به الناس من جميل وأفضال، ولمس لدى الشعب الدمشقي شغفا علميا، وودا صافيا طاهرا استحوذ على فؤاده، فاعتكف على تدريس صحيح البخاري بالجامع الأموي بعد صلاة الصبح من كل يوم، فيتكاثر الناس حوله، ويزدحموا حتى يضيق بهم المكان،فكان يوم ختمه الصحيح البخاري مشهودا، في صباح يوم الأربعاء 7 رمضان سنة037 هـ /028. ، حيث احتشد الناس من حوله بالمئات، واضطر أن ينتقل إلى وسط صحن الجامع، وأوتي له بكرسي الوعظ ليصعد عليه ليراه الجميع، لكي يستعرض سيرة وحياة الإمام البخاري واستغرق درسه مدة

(1 : ينظر، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، السابق، ص151 .

(2 : ينظر، نفسه، ص152 .

طويلة، وعند انتهائه ازدحم حوله الناس لشكره وتهنئته [1] ، وخلال الإقامة بدمشق، والتأمل في محاسن الجامع الأموي والمنازل والقصور والغوطة طلب منه المولى أحمد أفندي بن شاهين، أن يتصدى للتعريف بلسان الدين بن الخطيب، وزير غرناطة المشهور، في كتاب خاص يؤلفه عنه، حتى يستطيع المشارقة أن يعرفوا شخصيته ومترلته، فاعتذر له في البداية، وأخبره بأن هذا العرض غير سهل وأنه قاصر عن تحميل هذا العمل لأنه يحتاج إلى معارف شديدة، إلى جانب عدم تيسر الكتاب المستعان على هذا المرام، غير أن أحمد بن شاهين ألح عليه بالطيب مرة أخرى على إنجاز ذلك فقبل ووعده بالشروع في طلبه عند الوصول إلى القاهرة [2] ، وأزمع على السفر إلى مصر يو (شوال 037 هـ /628. م ، فكان يوم مغادرته لدمشق مؤثرًا جدا فبكي لفراق أصحابه الذين هم أيضا أسفوا وحزنوا لمغادرته، وعند مروره بغزة نزل ضيفا على الشيخ الغصين وتوسط له بن الشيخ يدعى عبدالقادر ليطلب له من أمير غزّة بالسماح له ببناء بيت في رحاب المسجد حتى يكون قريبا و يؤدي وظيفته، فقبل المقرِ " رجاءه، وشيد مدرسة للتعليم به [3] ، وقد تحققت شهرته العلمية فقط أثناء وجود بالمغرب ثم المشرق[4] .

لقد أحب المقري الأندلس وأديبها ابن الخطيب كما أحب دمشق وأهلها مثل هيامه الروحي بالبقاع المقدسة، مهبط الرسالة المحمدية، مثلما بقي الشوق مقيما في نفسه إلى وطنه الجزائر التي تنفس هواءها، مثل فاس التي وضعت قدميه على طريق المجد[5] .

المطلب الثالث : الخصائص الأسلوبية لرحلاته .

إن الحديث عن الأمم والبلدان ووصف المجتمعات التي يمر بها الرحالة أو يقصدها إنما هو بصورة ما لون من ألوان القص والواقع أن هذا الفن موغل في القدم، عرف قبل العرب الذين جابوا الآفاق، واشتهر منهم كثيرون مشرقا ومغربا أمثال : الجزائري أحمد المقرِ " الذي نحن بصدد

(1 : ينظر، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، السابق ص54! ،53! .

(2 : ينظر، نفس ص55! .

(3 : ينظر، نفسه، ص256 .

(4 : ينظر، تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعدالله، دار البصائر، الجزائر، ط ، سنة007! م، ج ، ص426 .

(5 : ينظر، أعلا .. وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، عمر بن قينة، السابق، ص18 .

دراسة رحلته البحرية[1] ، فن الرحلة لون أدبي ذو طابع قصصي، فيه فائدة للباحث في الأدب، والجغرافي وعالم الاجتماع وغيرهم[2] ، والحقيقة أن الرحالة يتناولون في رحلاتهم، تلك المراحل التي يقطعونها والمناظر التي يرونها والحوادث التي تعترضهم، إضافة إلى ذلك يتحدثون عن كثير من سلوكاتهم وتجاربهم الشخصية الذاتية وهذا ما يجعل في كثير من جوانبها تتلقى مع السيرة الذاتية التي تزخر هي الأخرى بالمشاعر الإنسانية المتنوعة بين الرغبة والرهبة والرجاء والخوف والغيظ واليأس والأمل[3] .

إن القيمة الأدبية في الرحلات تتجلى في ما فيه من أساليب ترتفع إلى عالم الأدب وترقى به إلى مستوى الخيال الفني، وبالرغم ما يتسم به أدب الرحلات من تنوع في الأسلوب من السرد القصصي المعتمد إلى الحوار والوصف وغيره فإن أبرز ما يميز أسلوب الكتابة القصصية المعتمدة على السرد المشوق، ما تقدمه من متعة ذهنية كبرى، مما حدا بالدكتور شوقي ضيف إلى اعتبار أدب الرحلة عند العرب ، خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي، تهمة قصور في فن القصة[4] ، وما يغلب في كتابات الرحالة الجزائريون غالبا هو تصوير الواقع وتقديم معارف عن الذات، وانطباعات عن الآخر،عن طريق سرد الأفعال، و وصف الأشخاص فرادى، وتحديد طبيعة الحياة الاجتماعية والثقافية، والدينية للشعوب، ففي اعتمادهم على تصوير الذات يستعملون غالبا الأساليب التعبيرية المباشرة، المفصحة عن صفاتهم، وعن خصائصهم النفسية والفكرية، فتتجلى عنها ملامح خلال عرض الأحداث وسرد الأفعال التي أنجزوها، ومجمل الأقوال والمواقف الصادرة عنهم[5] .

---

(1) : ينظر، تطور النثر الجزائري الحديث، عبدالله ركيبي، السابق، ص48 .

(2) : ينظر، الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلا ، عمر بن قنية، السابق ص17 .

(3) : ينظر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي بغرداية، جوان2012 م، العدد 6 ، ص41 .

(4) : ينظر. أدب عند العرب، حسني محمود حسين، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1976. ص10 .

(5) : ينظر، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائ دراسة في النشأة والتطور والبيئ ، سميرة أنساعد، دارالهدى، عين مليلة، الجزائر، ص76. ،77. .

إن الصورة في الرحلة صورتا : صورة قائمة على الملفوظ، وصورة قائمة على المرسوم، فالصورة الأولى نجد فيها مستوى بيانيا يستخدم فيه إلى حالة عناصر الإبلاغ ذات المرجعية البلاغية السائدة، أما في الصورة الثانية نجد مستوى التشكيل مبنيا أساسا على تشخيص المرئي بعناصر غير لفظية شملت الصور وأشكال الزخرفة ورسم الخط، وكل ذلك يساهم في إبراز الدلالات التعليمية والجمالية للرحلة، وبعودتنا إلى الصورة الأولى نجد أن الأداة الرئيسة على اختلاف أنواعها في تقديم المرئي في هذه الصورة تتجسد في التشبيه الذي يقدم من خلاله حركة الرحالة وانتقالاته، ويتجسد هذا الأخير بدوره في مستويات أهمها :

– تشبيه المجهول بالمعلوم، خاصة أن كلا من الرحالة والمتلقين يشتركان في المعلوم ويختلفان في المجهول[1] .

ب – استخدام صور كنائية واستعارية تنبع من رغبة الرحالة في امتلاكه المكا .

ولا يتردد الرحالة في تطعيم صوره بعناصر بلاغية، تسهم في تقديم خلفية الصورة اجتماعيا وثقافيا نذكر من بينه :

· **السجع** : ويبرز ذلك من خلال الجمل القصيرة المسجوعة والمسايرة لحركة الرحالة من جهة والمؤثرة في المتلقي من جهة أخرى، وكان المقري على رأس المدرسة الأندلسية في الجزائر التي كلفت بالسجع، وتفننت في البديعية[2] ، واعتنت بالألفاظ ذات الدلالات الموسيقية، وأهم أغراضها الوصف، لاسيما وصف الرياض ومحاسن الطبيعة، وكذلك الإخوانيات والمدائح والغزا ... ا[3] .

· **الإطناب** : ويتخذ صيغتير : صيغة الوصف المسرود المبني على الاستقصاء وعقد المقارنات القريبة والبعيدة بهدف الإيضاح وتعميم الفائدة، وصيغة التذكر الذي يسمح باستدعاء محفوظات الرحالة ومعارفه، وبهذا يصبح الأطناب بمثرلة سلك طريق بعيد نزيه يحتوي على زيادة وفائد[4] .

(1 : ينظر، الرحلة المغربية في القرن9. م، عبد الرحيم مودن، دارالسويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، ط ، سنة2006 م، ص54. ،55. ،56. .

(2 : ينظر، نفسه، ص58. .

(3 : ينظر، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعدالله، دار الرا - الجزائر، د ، سنة009! ص215. .

(4 : ينظر، الرحلة المغربية في القرن9. م، عبد الرحيم مودن، السابق، ص159 .

- **الاستطرا** : الذي يعود، كما هو الشأن في تقاليد الكتابة عامة إلى طبيعة الفقيه النفسية والثقافية، التي لم تمنع الرحالة من التصريح بهاجس الفائدة المستبد به، فهو لا يخلو من وظيفة وجدانية، تسمح للرحالة بالتداعي واستحضار الذكرى أحيانا، ولعل أهم اللحظات الحميمة الوارفة بظلالها العاطفية، كانت السبب في ظهور نوع جديد، تجسد في الاستطرادات الشعرية، من خلال البيت أو البيتين، نظما واستظهارا، بهدف التخفيف عن الرحالة من عناء الطريق .

- **المقابلـــ** : وتقوم على عنصرين أساسيين : عنصر التصريح وعنصر التلميح، فهي بدورها تقدم مختلف العلاقات الجامعة بين ما هو كائن وبين المسموع والمرئي، بين المجهول والمعروف والمقروء والملموس، وأخيرا بين المصرح به والمسكوت عنا[1] .

لذلك يكون أسلوب الرحالة في غالبه واضحا، يقوده الطبع حنيا وينشط الصنيع أحيانا أخرى، كما أن كتب الرحلات ليس فيها دائما حقائق راهنة فقد يشوبها الاضطراب وعدم التقيد بوحدة الموضوع، وكما يفوتها أيضا التنقيب العلمي[2] .

وما يميز أسلوب المقري " في رحلته البحرية هو تعاطيه نوعين من الأساليب وذلك بنسج النثر الفني المعمول، ونظم الشعر المقفى الموزون، ويوجد هذا النتاج متفرقا في عدة مواضع في كتابه **نفح الطيب** ، فالنسبة لنسج النثر تميز بمتانة اللفظ، ورنة المقاطع، وسلاسة التركيب واختيار المعاني بل وجمع فنون البلاغة واحتوى على مقتضاها، لا سيما الكتابة والاستعارة، والتشبيه، والمحسنات اللفظية من سجع وجناس واقتباس وتورية، وطباق ومقابلة وحسن تعليل .... الخ[3] .

غير أنه يحل أحيانا من جمل اعتراضية وأخرى طويلة كانت سببا في صعوبة فهم المعنى المراد، و قد نهج المقري " منهج السجع في جميع مقدمه رحلة " و في جل نصوصه فيما تبقى من رحلته، وكان مقلدا في ذلك للسان الدين ابن الخطيب، الذي كان هو الآخر مقلدا لأبن بسام صاحب الدخيرة ، ولأبن خاقان صاحب " قلائد العقيان " ، ولا نستطيع أن نعد السجع وصمة في أسلوب المقري ، لأن ذلك ميزة من ميزات عصره، بل كان يتبارى به الأدباء ويتفننون فيه آنذاك .

---

(1) : ينظر، الرحلة المغربية في القرن 9 هـ، عبد الرحيم مودن، السابق ص163 .

(2) : ينظر، أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، جورج غريب، السابق ص15 .

(3) : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب ، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص139 .

والشعر مكون أساسي من مكونات الرحلة كونها نفيا توليفيا متعدد اللغات والأنماط والخطابات والشعر في الرحلة نوعان : نوع من نظم صاحب الرحلة، ونوع منتسب إلى ديون الشعر العربي على اختلاف عصوره وأغراضه، ويعد النوع الأول منظومة من المنظومات الثقافية التقليدية التي وسمت الإنتاج الأدبي في القرن 9. م، أما النوع الثاني فقد شارك النوع الأول في بعض وظائفه، مضيفا إليها وظائف جديدة تتعلق بالنقد الاجتماعي فضلا عن الأغراض التقليدية السائدة في هذه الرحلة، من مدح وفخر هجا ... الخ .

ومن ميزات أسلوب المقريِ " في نظم الشعر أيضا، بالإضافة إلى ما احتوى عليه النثر والتضمين، نحو قول :

دمشق راقت رواء و بهجة و غضاره

فيها نسيم عليل صح فوافت بشاره

و غوطة كعروس تزهى بأعجب شاره

يا حسنها من رياض مثل النضار نضاره

كالزهر زهرا و عنها عرف العبير عباره

والجامع الفرد منها أعلى الإله منـــاره

وحاصل القول،فيها لمن أراد اختصـــاره

تذكيرها من رآها عدنا وحسبي إشاره

دامت تفوق سواها إنالـــة وأنـــاره[1] .

والتذيل بالبيت الخامس، عندما أورد أربعة أبيات من نظم زكرياء يحي بن سعيد بن مسعود القليميِ " فيما يليِ :

عفوك الله عنـــا خير شيء نتمنى

أنـــا قد جهلنا في الذي قد كان منا

(1 ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص140 .

وخطينا و خطلنا و لهونا و مجنا

أن نكن رب أسأنا ما أسأنا بك ظنا

فأنلنا الختم بالحســـ ـــنى و أنعاما و منـ[1] .

كما أنه كان إذا انشد شعرا لغيره ونسي منه بيتا أو أكثر، فإنه يتممه من نظمه على حسب الوزن والقافية .

وقد سار على هذا السبيل عندما أكمل البيت الثالث من نظم عبد الملك ابن حبيب السلمي ، فيما يلي :

لا تنسى لا ينسك الرحمن عاشورا و اذكره لا زلت في التاريخ مذكورا

قال النبي - صلاة الله تشمله قولا و جدنا عليه الحق و النورا

(فيمن يوسع في إنفاق موسمه أن لا يزال بذاك العام ميسورا)[2] .

وقد عقب المقري " على البيت الأخير بقول : « . وهذا البيت الثالث نسيت لفظه، فكتبته بالمعنى والوزن، إذ طال عهدي به، والله تعالى أعلـ ... »[3] ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأمانة العلمية والاستجابة إلى صوت الضمير .

كما كان كثيرا ما يوطئ شعره لشعر غيره، فمن ذلك قول : وهو يتألم لفراق وطنه وقولي موطئا للثالث، وقد تغير لي فيمن تغير حاليـ :

لم أنس معهدنا والشمل مجتمع والعيش غض وروض الأس معطار

فها أنا بعد بعد عنه في قلق وقد نبت بي أرجاء وأقطار

تمضي الليالي و أشواقي مجددة وما انقضت لي من الأحباب أوطا)[4] .

(ـ : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق ، ص140 .

(ـ : ينظر، نفسه، ص141 .

(ـ : ينظر، نفسه ، ص141 .

(ـ : ينظر، نفسه ص442 .

ولسنا بمغالين إن وضعنا أسلوب المقري " الأدبي في درجة الأساليب التي قد حازت مرتبة السبق في ميدان البلاغة والإنشاء في ذلك العنصر، وهذا باعتراف علماء عنصره وأدباء وقته، وعلى رأسهم أحمد الخفاجي " الذي يقول في أديبنا : « .. أما الشعر فهو أصمعي باديته، وسلمان بيته، وحسان فصاحة ..... فهو من قوم وتعاويذهم الصوارم، وآثارهم في كل جيد تمائم .....» .

كما أن المقري قد حظي بشعور الأديب الحساس وعقل العالم المتبصر، وقد منح أيضا حاسة التمييز وحسن الاختيار فراح يختار أحسن نصوص البلغاء، وأجمل أشعار الأدباء، ويضعها في رحلته ليغذي بها شعور الأديب البليغ ، وينمي بها تفكير العالم المتدبر .

فمن الصعب أن يوفق الكاتب إلى اختيار ما هو صالح من النصوص، واجتناب ما هو ردئ منها، فذلك يقتضي ذوقا سليما وحاسة بصيرة، وشعورا حيا، كما يتطلب عقلا ناضجا، وفكرا نافذا وعلما واسعا بقواعد البلاغة وفنون الأدب[1] .

(1 : ينظر، المقري وكتابه نفح الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم، السابق، ص143 .

المبحث الثاني : دراسة بلاغية / من انجاز الطالبة بوزيد يسمينة .

المطلب الأول : علم المعاني

ترتبط البلاغة العربية بعلومها الثلاثة المعروفة لنا اليوم وهي علم المعاني، علم البيان، علم البديع،ونجد ميدان البلاغـــة الذي تعمل فيه علومها الثلاثة متظافرة هو نظم الكلام، وإدراك سمات الكلام البليغ حيث إننا نقف عند ما جاء من علم المعاني في نص الرحلة المقرّي في وصف البحر، وقبل ذلك نعطي تعريفا لعلم المعاني : هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق وما يحيط به من القرائن ، ويعرف أيضا بأنه علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود، ويدخل تحتـــه أبواب ثمانيـــة منه : الخبر والإنشاء، أحوال الإسناد الخبري، المساواة، الإيجاز والإطناب، الحذف والذكر، التنكير والتعريف، التقديم والتأخير[1] .

وما وجدنا منه في النص أن الكاتب يصف حاله وحال البحر وتفسير حالته الوجدانية والعاطفية مما يستدعي الأسلوب الخبري الذي يعرف بأنه ٠ ما يحتمل الصّدق والكذب لذاته، وإن شئت فقل : الخبر هو ما يتحقق مدلوله في الخارج بدون النطق به، والمراد بصدق مطابقة للواقع ونفس الأمر، والمراد بكذبه عدم مطابقته له [2] ، وهو الذي طغى على النص لأنه يعطي الكاتب المجال للتعبير عن عاطفته وأفكاره، كما تتخلل النص بعض الجمل الإنشائية التي تساعد الكاتب في التعبير عن أفكاره ويحاول عبرها التواصل مع القارئ وإشراكه في هذه الأفكار .

كما أكثر من الجمل الفعلية، وذلك لتحول وتجدد الأمور في البحر، وهذا يعني أن الأحوال كانت متغيرة، ويبرز في النص الكثير من العبارات المترابطة، وذلك باستعمال حروف الجر والعطف .. إلخ، ليعطي مرونة في النص ،كما اعتمد الكاتب الإيجاز وهـ ٠ أن يكون اللفظ أقل من المعنى،

---

(1) : ينظر، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبديع والبيان ، الخطيب القزويني جلال الدين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1 ، سنة (42 هـ /003! ، ص1 .

(2) : ينظر، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، ط2 ، ص45 .

مع الوفاء به وإلا كان إخلالا يفسد الكلام وهو نوعان : إيجاز الحذف وإيجاز القصر »[1] ، ومن أمثلة ذلك في نص الرحلة مايلي :

- ... وَخَرِسَتْ من الفَرقِ ألسنتـ .. »[2] ، عوض أن يقول [خَرِسَتْ من الخوف والفزع ألسنتـ .

- ووقفنا على الإطناب الذي هـ : « زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف الأوساط لفائدة تقويته وتوكيد »[3] .

ومن أمثلة ذلك في النص مايلي :

- ... فلا حَيَّا الله ذلك الهول المزعج ولا بَيَّا .. » [4] ، جاءت كلمة ولا بيا) لإتباع قوله لا حيا) لتؤكد معناه .

- .. فكم استقبلنا أمواجه بوجوه بواسـ .. »[5] ، جاءت كلمة بواسـ) لتبين كيف كان استقبال الأمواج لهـ .

- .. وللرياح دويًّا عظيمًا وزفيرًا »[6] ، جاءت الكلمة زفيرٌ) لتؤكد عظمة الرياح وما يستطيع فعله بهـ .

كما ركز الكاتب كثيرا في النص على مسألتي التقديم والتأخير .

والتقديم والتأخير لغة يقال : « تقدّمه وتقدّم عليه واستقدم، وقدّمته وأقدمتُه، فقدّم وأقدم بمعنى تقدّم، ومن مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة، والإقدام في الحرب .. ، ويقال : مضى قُدُمًا وتأخر أخُرًا، وجاء في أخريات الناس ، وأخَّرته فتأخّر، واستأخر كتأخـ .

---

(1) : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، السابق، ص36 .

(2) : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أبو العباس المقّري التلمساني، ص514 .

(3) : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السابق، طـ 17 ، تـ ، ص171 .

(4) : ينظر، نفح الطيب، السابق، ص514

(5) : نفسه، ص414 .

(6) نفسه، ص514 .

أما اصطلاح : فهما في اللغة متضادان، حيث الأول بوضع الشيء أمام غيره وقد كان خلفه، ويعني الثاني وضع الشيء خلف غيره وقد كان أمامه، وبالمعنى نفسه انتقل هذا المبحث من الوضع اللغوي إلى الدلالة الإصطلاحية، إذ اعتاد العرب تقديم ما حقه التأخير لفضل دلالة وتمام معنى، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته .. ، قال عزوجل ﴿ **يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِ** ﴾ سورة آل عمران، الآية 43 [1] .

وقد وظف الكاتب هاتين المسألتين من أجل التخصيص ولفت انتباه القارئ .

ومن أمثلة ذلك في النص مايلي :

- « ... جدّ بنا السير في البر أياما .. » [2] ، نلاحظ هنا تقديم لفظة [بنا] والأصل هو أن نقول : جدّ السير بنا في البر أياما .

- « ... و نأينا عن الأوطان التي أطنبنا في الحديث حبًا لها وهياما .. » [3] ، والأصل في الكلام هو : [و نأينا عن الأوطان التي أطنبنا في الحديث حبًّا وهيامًّا لها] .

- « ... وكنا عن تفاعيل فضلها نياما .. » [4] ، هنا فصل بين الاسم والخبر بحيث أخر الخبر [نياما] والأصل في الكلام هو : [وكنا نياما عن تفاعيل فضلها] .

- « ... فسمعنا للجبال صفيرًا .. » [5] ، هنا الأصل في الكلام هو : [فسمعنا صفيرًا للجبال] .

---

(1) : ينظر، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، السابق، ص37 .

(2) : نفح الطيب، السابق، ص14 .

(3) : نفسه، ص14 .

(4) : نفسه، ص15 .

(5) : نفسه، ص15 .

- « ... وقل من ركبه فأفلت من كيدها و نجا ... »[1] ، الأصل هـ : [وقل من ركبه فأفلت ونجا من كيدها] .

- « ... وللرياح دويًّا عظيما وزفيرًا .. »[2] ، والأصل هـ : [وللرياح دويًّا و زفيرا عظيما] .

- « ... وطارت إلينا من شراعه عقبان كواسر ... »[3] ، الأصل هـ : [وطارت عقبان إلينا من شراعه كواسر] .

ما نلاحظه أن الكاتب يصف البحر وهو متخوف منه لأن له معرفة سابقة به .

وأمثلة ذلك في نص الرحلة مايلي : البيتين الشعريين

البحر صعب المرام جدًّا لا جعلت حاجتي إليه

أليـــس ماءً ونحن طينٌ فما عسى صبرنا عليه[4]

هنا ذكر الماء و الطين حيث دلَّ على أن الإنسان من طين وهو موجود في الماء والمعنى من هذا أن الطين والماء لا يلتقيان أي أن الطين ينحل ويتفكك في الماء، وذكر في بيت آخر ثلاثة أشياء يحذر الإنسان منها ويقول بأنه ليس لها أمان وهي : البحر والسلطان والزمان، حيث قال في البيت :

ثلاثة ليس لها أمان البحر والسلطان والزمان[5]

والدليل أيضا حينما قال الكاتب « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه »[6] ، وقد اقتبس هذا من القرآن الكريم في [الآيتان 11، 12] من سورة يونس، قال تعالى ﴿ **وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِ** ﴾ .

---

(1) : نفح الطيب، السابق، ص15 .

(2) : نفسه، ص15 .

(3) : نفسه، ص14 .

(4) : نفسه، ص 16 .

(5) : نفسه، ص15 .

(6) : نفسه، ص15 .

ما نستنتجه أن الكاتب أشار للإنسان في الأبيات، ليذكره بأصله، فقد كان يكثر في اقتباسه من القرآن الكريم، وهذا دليل على إيمانه بالله عزوجل وإقراره بالنعمة،كما نلاحظ أن النص تتخلله بعض الأبيات الشعرية، وهذا دليل على أن الكاتب كان يقول الشعر، كما اعتمـــد الكاتب على الثنائيات المتضادة في النص منها :

- الخوف ≠ الرجاء .

- الطين ≠ المـــاء .

- البـــر ≠ البحر .

وخلاصة القول أن الكاتب قد وظف الأسلوب الخبري في نصه، واستعمال الثنائيات المتضادة لا يعني التناقض الذي يبدو واضحا في ظاهر اللفظ، وإنما التعبير عن وصف تبدل الحال، أو التكامل في المعنى بذكر جميع مظاهره على اختلافها، وتنوع أشكالها،كما ذكرنا سالفا أن الكاتب ركز كثيرا على ظاهرة التقديم والتأخير، من أجل لفت اِنتباه القارئ، ووجدنا أنه وظف الإيجاز والإطناب أيضا في نصه مما أحدث مرونة في النص، ومن أسباب الإطناب كثرة الجمل الاعتراضية، لاسيما ما كان على شكل دعاء، فقد ضمت آثار المقري كثيرا منها، إما مقصودة لذاتها، وإما على شكل اعتراض للغته بلاغية، كما أن معاني النص كانت واضحة وليس فيها تكلف ولا غموض .

المطلب الثاني : علم البيان .

بعد استقرائنا لأبواب علم المعاني المتواجدة بنص الرحلة، حيث تحدثنا عن معنى الفصاحة والبلاغة وشروط الفصاحة في الكلام، ولمعرفة ما في علم البيان الذي حازت به البلاغة السبق لما يتّسم به من عدول والتي يصل بها إلى مراتبه الإبداع الأدبي، إرتأينا مقاربته في النص، حيث سنشرع في الوقوف على أبوابه في نص الرحلة المقرية، وقبل ذلك نعطي تعريفًا له؛ فعلم البيان **لغة** هو : الإيضاح، والفهم، والإبانة، والبيان : الفصاحة، والبيّن من الرجال : الفصيح، والبيان هو المنطق الذي فضّل به الإنسان على الحيوان، وقد وُصف القرآن بأنه بيان للناس، قال الله تعالى : ﴿ **هَـــذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِ** ﴾ [سورة آل عمران، الآية 38] »[1] .

إصطلاحا هو : علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليا »[2] ،كما يعرف أيضا : بأنه أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد، بطرق يختلف بعضها عن بعض،في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسا »[3] ، ولعلم البيان ثلاثة أبواب رئيسية هي : التشبيه، والمجاز، والاستعارة، كلها مصطلحات بلاغية معروفة وتحليل مضامينها وبيان وجوه البلاغة فيها موضوع تناوله البلاغيون وأشهرهم الجرجاني " في كتابيه أسرار البلاغة ، دلائل الإعجاز " .

. – **التشبيه** هو : التمثيل، وهو مشتق من مادة شَبَهَ ، والشبهُ والتشبيه المِثْلُ، والجمع أشبـــاه، تقول أشبه الشيء، بمعنى : ماثله »[4] ، وللتشبيه أربعة أركان وهي : المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، وجه الشبـــه، وتنقسم أدواته إلى قسميـــن : الأدوات الأصليـــة والأدوات الفرعية، وأدواتـــه هي : حرفان وأسماء، وأفعال، وكلها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفتا »[5] .

---

(1) : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ، سنة 2008 م، ص11 .

(2) : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، السابق، ص63 .

(3) : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص15 .

(4) : لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1 ، المجلد 2 ، مادة شبه .

(5) : علم البيان، عبد العزيز عتيق ، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1 ، سنة (1427 هـ /2006) ، ص23 .

والحرفان همـــــا :

- **الكاف** : وهي الأصل لبساطتها، والأصل فيها أن يليها المشبه به، قال الله عزوجل ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَ** ﴾ سورة الكهف،الآية5. ؛ إذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء، ولا بمفرد يتعمّل ويتمحّل لتقديره، بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء[1] .

ومن أمثلة ذلك في نص الرحلة :

– ، ... ونحن قعود،كدود على عود، ما بين فرادى وأزواج ... »[2] : فالكاتب يشبه لنا حالـــه وحال البحارة وهم قعود مصطفين في السفينة كالدود المصطف على العود وهم متماسكون بقو .

المشبه : نحن .

المشبه به : دود على عود .

أداة التشبيه كاف .

وجه الشبه : قعو .

بما أن الأركان الأربعة متوفرة في هذا المثال فالتشبيه هـ : تشبيه مفصل .

! - **كأن** « وتدخل على المشبه أو يليها المشبه با »[3] .

ونجد من أمثلة النص مايلي :

- ، ... فكأنه من كأس الجنون يشرب أو شرب ... » [4] ، شبه الموج بالإنسان المجنون وهو في حالة هيجان، لدرجة إنهم لم يستطعو التحكم في السفينة، وهنا أيضا نجد تشبيه مرسلا حذف فيه المشبه ووجه الشبه، وفي طياته استعارة، لدين :

(1 : ينظر، علم البيان، عبد العزيز عتيق، السابق، ص2i .

(! : نفح الطيب، السابق، ص5I .

(3 علم البيان، عبد العزيز عتيق، السابق، ص3i .

(4 نفح الطيب، السابق، ص5I .

- **المشبه** محذوف (وهو البحر .

- **المشبه به** محذوف الإنسا .

- **أداة التشبيه** : كأن .

- **وجه الشبه** : كأس الجنون .

وهناك أقسام أخرى هي : (التشبيه المؤكد والمفصل والمجمل والبليغ، وكل واحد من هذه الأقسام لها دورها الخاص بها .

- **فالتشبيه المؤكد** : هو ما حذفت منه الأداة .

- **التشبيه المفصل** : ما ذكرت فيه وجه الشبه .

- **التشبيه المجمل** : ما حذف فيه وجه الشبه .

- **التشبيه البليغ** : ما حذفت الأداة ووجه الشبه)[1] .

وفي الأخير نستنتج أن الغرض من التشبيه هـ : إظهـــار صفة المشبه عن طريق مقابلتها بصفـــة مماثلة هي صفة المشبه به، غير أنها أعظم منها، وذلك لكي تكون أعمق توضيحا وإبرازا للصف .

وللتشبيه فوائد كثيرة منها :

- بيان حال المشبه إذا كان غير معروف .

- بيان إمكان حال المشبه، وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له ويمكن إدراج التشبيه الأول في هذا المقا .

- تزيين المشبه، والتشبيه يفيد إيضاح المعنى المقصود مع الإيجاز والإختصا .

! – **المجا** هـ : « كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت : ((كل كملة جزت بها ما وقعت به في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيه وضعا، لملاحظة ما تجوز بها إليه، وبين أصلها الذي وُضعت له، فيوضع

(1 : ينظر، التشبيه والاستعار ، منظور مستأنف، يوسف أبو العدوس، دار المسير للنشر والتوزيع والطباع ، ط ، سن (427 هـ 2007 ، ص 47 .

واضعها، فهي مجاز) ، ومعنى الملاحظ : هو أنها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن، إلا أنَّ هذا الإستناد يقوي ويضعف » [1] ، وقال الجرجاني « اعلم أن المجاز على ضربين : مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول » [2] ، فالأول يقصد به لغوي أما الثاني فهو العقلي . ونجد أن البلاغيين قسموا المجاز إلى قسمين :

أ - **المجاز العقلي** « هو المجاز في الإسناد و نسبة الشيء إلى غيره ما هو له، ويسمى المجاز الحكمي والمجاز الإسنادي والإسناد المجازي ولا يكون إلا في التركيب »[3] .

ب – **المجاز اللغوي** : هو اللفظ المركب المستعمل قصدا وبالذات في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فخرج بقولنا قصدا، وبالذات ما إذا تجوز بجزء من أجزاء المركب، فإنه قد إستعمل مجموعة في غير ما وضع له، وليس ذلك مجازًا مركبًا ، ويعرف أيضا بأنه : يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معان أخرى بينها صلة ومناسبة، وهذا المجاز يكون في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وضع له »[4] .

ومن أمثلة نص الرحلة نجد :

- « ... إلى أن ركبنا البحر .. »[5] ، أسند الكاتب في هذا القول فعل الركوب " للبحر في حين أن الركوب خاص بوسائل النقل أو الدواب فقط، ويعني الكاتب هنا ركوب السفينة، فاسند وجها لها وهو البحر، فهذا مجاز لغوي لأنه يريد بالبحر السفينة التي تسير فيه، فأطلق المحل وأراد الحال .

- « ... وقلَّ من ركبه فأفلت من كيدها ونجا .. » [6] ، أسندت لفظة الركوب إلى البحر، في حين أن الركوب خاص بوسائل النقل أو الدواب فقط، ويعني الكاتب هنا ركوب السفينة؛ ويقصد بهذا

---

(1) : أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، ت : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ، سنة (422 هـ /001م) ، ص49م .

(2) : أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ت : سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي، ط1 ، سنة 999م ، ص27م .

(3) : ينظر، فنون البلاغة،زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري،دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر، الاسكندرية، ط . ، ص64 .

(4) : الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبديع والبيان ، الخطيب القزويني جلال الدين، السابق، ص86م .

(5) : نفح الطيب، السابق، ص64 .

(6) : نفسه، ص65 .

المثال أن القليل من يركب البحر ينجو منه ويسلم، ويندرج هذا المثال ضمن المجاز المرسل حيث أطلق الجزء ويريد الكل فالعلاقة جزئية .

- « ... شفيت به أعيننا من المره ... » [1] ، هنا مجاز حيث إن الكـــاتب يقول أن أعينهم كانت مريضة ولا تبصر جيدًا إلا حينما رأت البرّ حيث شفيت من مرضها، مجار مرسل لأن الكاتب أطلق الجزء ويريد الكل فالعلاقة جزئية .

ا – **الإستعارة لغا** : « الإستعارة في اللغة من العارِيّةِ، وهي نقل الشيء من شخص إلى شخص، وفيها معنى الرفع والتحويل، ويقال : إستعار فلان من كنانته سهمًا، إذا رفعه وحوله منها إلى يده، وهذا المعنى أشارت إليه الآية الكريم : ﴿ **مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـــؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـــؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيـ** ﴾ ، سورة النساء، الآية 43]»[2] .

أما إصطلاح : « الإستعارة هي نقل اللفظ من معناه الذي عرف به ووضع معنى آخر له، لم يعرف به من قبـ » [1] ، وأيضا هي « تسمية الشيء بإسم غيره إذا قام مقاما » [1] ، وتنقسم الإستعارة إلى قسمين :

– **الإستعارة التصريحي** « هي ما صُرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما إستعير فيها لفظ المشبه به للمشبـ »[2] .

بـ – **الإستعارة المكني** : « هي مـــا حذف فيها المشبه بـــه أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازه »[2] .

---

(1) : نفح الطيب، السابق ، ص15 .

(2) : أساليب البيان، فضل حسن عباس، دار النفائس، عما - الأردن، طـ ، سنـ (428 هـ /007 ، ص105 .

(3) : نفسه، ص105 .

(1) : علم البيان، عبد العزيز عتيق، السابق، ص19 .

(2) : نفسه، ص19 .

(2) : نفسه، ص21 .

ومن أمثلة النص نجد :

- « ... والشّراع في قراع مع جيوش الأمواج ... » [3] ، هنا شبه الكاتب الأمواج بجيوش العدّو؛ حيث قال : إن شِّراع سفينتهم يصارع جيوش البحر وهي الأمواج، وبما أنه شبه الأمواج بالجيوش وحذف المشبه به (البحر ، فنوع الإستعارة هنا هي : إستعارة مكنية .

- « ... الموج يصفق لسماع أصوات الرياح ... » [2] ، هنا نرى أن الكاتب وظف كلمة يصفق للأمواج وكأنه يقول أن للأمواج أيادي تصفق بها عندما تسمع أصوات الرياح، فالمشبه موجود وهو : الموج، والمشبه به محذوف وهو اليدان، ولهذا فالإستعارة في هذا المثال هي إستعارة مكنية .

- « ... وشممنا من السلامة أطيب الأرج ... » [4] ، هنا يستعير الكاتب بأن البرّ له رائحة السلامة قد شموها؛ فهذه إستعارة مكنية؛ تقتضي الحركة، وتوحي بشدة الرياح التي يؤدي إلى تأجيج الأمواج .

« .. فسمعنا للجبال صفير . » [1] ، الكاتب في هذا القول إستعارة لفظة الصفير إلى الجبال، وكذلك وظف حرف اللام وهو من حروف الإستعارة الستّة، والغرض منه هو الترتيب، إستعارة مكنية .

والحروف الستة التي ذكرها يوسف أبو العدوس في كتابه التشبيه والإستعارة، قال : « هناك من الحروف تقع فيها الإستعارة منها :

– الإستعارة بـــ (اللام : تفيد الإستعارة في معنى الغرض، وترتيب وجود أمر على أمر، من غير أن يكون الثاني مطلوبا بالأول .

– الإستعارة بـــ (لعل : وهي تفيد التشبيه .

(1 : نفح الطيب، السابق ، ص415 .

(2 : نفسه، ص415 .

(3 : نفسه ، ص416 .

(4 : نفسه، ص415 .

- الإستعارة بـــ (على : وهي تفيد الإستعلاء .

- الاستعارة بـــ (هل : هي تفيد الإستفهام، ولكن في بعض الآيات الكريمة تفيد معنى التمني وذلك لِسر بلاغي دقيق .

- الإستعارة بـــ (ربما : تفيد الإختيار أو الشك)[1] .

ونجد أيضا الإستعارة بـــ من : وهي تفيد المبالغة .

نستنتج في هذا المطلب أن الغرض من هذه الصور البيانية هو أنها تبرز البيان في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا، كما أنها تفيد المبالغة في الوصف، وتترك القارئ يستمتع بالقراءة، ويعيش مع النص ولا يمل من قراءته .

المطلب الثالث : علم البديع .

بعد دراستنا لعلمي المعاني والبيان في نص الرحلة المقرية، سنشرع في هذا المطلب باستخلاص مظاهر علم البديع، حيث إننا نقف عند ما جاء منه في نص الرحلة المقرية في وصف البحر، وقبل أن نلج ذلك نعطي تعريف لعلم البديع؛ علم البديع : يطلق على الغريب العجيب، أو الجديد الذي ينشأ على غير مثال سابق، في أسماء الله تعالى بمعنى الخالق ابتداء لا عن مثال سابق، يقول تعالى : ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُو**﴾ [سورة البقرة، الآية 117] ، وفي الحديث الشريف بمعنى الحلاوة والطيب، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، في وصف تهامة : « إن التهامة كبديع العسل : حلو أوله، حلو آخره)[2] .

وهو أيضا علم يبحث في طريق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي ومن أساليبه : الجناس، الطباق، السجع، المقابلة، التورية، الترصيع .....)[3] ، وعلم البديع « يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الكلام لمقتضى الحال

(1 : التشبيه والإستعارة، منظور مستأنف، يوسف أبو العدوس، السابق، ص171 ،172 .

(2 : ينظر، فن البديع، عبد القادر حسين، جامعة الأزهر، دار الشروق، ط ، سنة (1403 هـ /1983 م) ، ص11 .

(3 : ينظر، الإيضاح في البلاغة المعاني والبيان والبديع، جلال الدين الخطيب القزويني، السابق، ص1 .

ورعاية وضـــوح الدلالـــة »[1] ، من خلال النص نجد أن الكاتب قد وظف المحسنات البديعية المعنوية : وهي التي يكون التحسين بها راجعا إلى المعنى أولا، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ وعلامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن المذكور، فالغاية من هذه المحسنات تحسين المعنى[2] ، ومن ذلك :

. – **الطباق** : هو التطبيق والتضاد والتكافؤ كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين، وله نوعان :

– **طباق الإيجاب** ، هو ما اتفق فيه الضدان إيجابًا وسلبًا، كقـــول الله تعالى : ﴿**وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُود**﴾ فالطباق يظهر في لفظي أيقاظا والرقود ، وكلاهما ضد الآخر في المعنى »[3] ،ونجد الطباق الإيجابي في نص الرحلة من خلال الألفاظ التالية :

- « ... ثم جد بنا السير في البـ .. ، إلى أن ركبنا البحـ .. »[4] ، فالطباق يظهر في لفظتي البر والبحر وكلاهما ضد الآخر .

- « .. شرب، فيبتعد ويقترب وفرقة تلتطم و تصطفق ... »[5] ، فالطباق في لفظتي يبتعد ويقترب) وكلاهما ضد الآخر .

- « ... تختلف ولا تكا تتفق .. »[6] ، نجد الطباق بين لفظتي (تختلف وتتفق .

(1 فن البديع، عبد القادر حسين، السابق، ص13 .

(2 : ينظر، البلاغة والأسلوبية، يوسف أبو العدوس، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عما - الأردن ط ، سنة999 م، ص129 .

(3 : ينظر، البلاغة والأسلوبية، يوسف أبو العدوس السابق، ص132 .

(4 : نفح الطيب، السابق، ص14 .

(5 نفسه، ص144 .

(6 نفسه، ص14 .

- ، .. ونحن قعود، كدود على عود، ما بين فرادى و أزواج .. »[1] ، فالطباق يظهر في لفظتي فرادى وأزواج) وكلاهما ضد الآخر .

ب – **أما بالنسبة لطباق السلب** : وهو الإتيان بالمعنى وضدّه عن طريق الإثبات والنفي، أو الأمر والنّهي، قال الله تعالى ﴿**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِهِ**﴾ سورة المائدة، الآية 19 ، فهنا يظهر الطباق السلبي في اللفظتين (تعلم، ولا أعلم)[2] .

ومن أمثلة ذلك في النص نجد :

- ، .. فرأينا البر وكأنا قبل لم نر .. »[3] ، فالطباق بين لفظتي (رأينا، لم نره . في الأمثلة السابقة جاء بين اِسمين أو فعلين، وقد وجدناه بين حرفين كذلك، يقول الله تعالى ﴿ **لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَ** ﴾ ، سورة البقرة، الآية 286 ، الطباق في الحرفين لها، عليها)[4] .

من أمثلة النص نجد :

البحر صعب المرام جدًا — لا جعلت حاجتي إليـــه

أليس ماء و نحن طين — فما عسى صبرنا عليه[5]

كما وظف الكاتب في رحلته **المقابلة** : وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، فهي من أنواع الطباق، ولكنها تكون بين كلمتين متضادتين أو أكثر، فهي تقع بين التراكيب المتضادة في المعاني، قال الله تعالى : ﴿**فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾، [سورة التوبة، الآية 82 ، نجد المقابلة بين (الضحك القليل، البكاء الكثير ، و التركيبان متضادان، إذ ليضحكوا عكس (ليبكوا) ، (قليلا عكس كثير)[6] .

---

[1] : نفح الطيب، السابق، ص415 .

[2] : ينظر، البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص341 .

[3] : نفح الطيب، السابق، ص416 .

[4] : ينظر، البلاغة والأسلوبية، يوسف أبو العدوس، السابق، ص321 .

[5] : نفح الطيب، السابق، ص414 .

[6] : ينظر البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص344، 345 .

ومن أمثلة ذلك في النص ما يلي :

« ... نهار مشرق وليل مقمر .. » [1] ،التركيبان متضادان، إذ نها عكس ليل ، مشرق] عكس مقمر .

ووقفنا على المحسنات اللفظية وهي : تتعلق بتحسين اللفظ، وعلامتها أنّه لو غيّر اللفظ إلى مـــا يُرادفه اِنتفي الحُسن وزَال، مثل الجناس والسجع .. الخ، وهي في كتب البلاغة أقل بكثير من المحسِّنات المعنوية .

والجناس **لغ** : يعني المشابهة والمماثلة .

أما اِصطلاح : هو أن تتّفق اللفظتان في وجهٍ من الوجوه، ويختلف معناهما، حيث يشترط فيه أن تكون اللفظتان من باب الحقيقة، وألا تكون إحداهما حقيقة والأخرى مجازًا، ويسمى أيضـــا بـ : التجانـــس والتجنيـــس والمجانس، والجناس نوعان : الجناس التام والجناس الناقص[2] .

– **الجناس التا** : هو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف وأعدادها، وهيئاتها، وترتيبها، ومثاله قول الله تعالى ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُو**﴾، [سورة الروم، الآية 55 ، بين لفظتي (السّاعة) ، (ساعة) جناس تام فقد تشابها في الحروف، وعددها وترتيبها، وضبطها، ولكنهما اختلف في المعنى، فلفظ (السّاعة) الأول معناه يوم القيامة، ومعنى الثاني الوقت المعروف[3] .

من أمثلة نص الرحلة ما يلي :

- « .. وفريت من ... أودا ، وتساوى في السير نهار مشرق وليل مقمر أودا ...»[4] ، بين لفظتي أودا) ، أودا) جناس تام، حيث تشابها في الحروف، وعددها وترتيبها، ولكنهما اِختلفا في المعنى ،فلفظ أودا) الأولى تعني الأجسام، ومعنى الثانية الظلمات .

– **الجناس الناقص** : وهو الذي يغلب على النص، يعرف بأنه « ما اختلف فيه اللفظان في واحدٍ من الأمور الأربعة التي هي من شروط الجناس التام، وهو أنواع كثير »[5] .

---

(1) : نفح الطيب، السابق، ص16 .

(2) ينظر البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص118 .

(3) ينظر، نفسه، ص119 .

(4) : نفح الطيب، السابق، ص16 .

(5) : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص118 .

1 – **اختلاف اللفظين في أنواع الحروف** : كما في قول الله تعالى ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُو**﴾ سورة الأنعام، الآية 6، ، فالجناس بين لفظي : ينهون) ، ينأون) وذلك لتشابه اللفظتين في الحروف، واختلافهما في حرف واحد[1] .

من أمثلة نص الرحلة ما يلي :

- .. ونأينا عن الأوطان ... هياه ، وكنا عن تفاعيل فضلها نياه .. »[2] ، هياما، نياه) تتشابه اللفظتان في الحروف، وتختلفان في حرف واحد .

- .. وشاهدنا من أهوال ، وتنافى أحوال ...»[3] ، (أهواله، أحواله) تتشابه اللفظتان في الحروف ، وتختلفان في حرف واحد .

- .. فسمعنا للجبال صفير ، وللرياح دويا عظيما ، زفير ...»[4] ، صفيرا، زفير) تتشابه اللفظتان في الحروف، وتختلفان في حرف واحد .

- .. فتخال لجوّ يأخذ بنواصيه ، وتجذبها أيديه من قواصيه ...»[5] ، (بنواصيها، قواصيه) تتشابه اللفظتان في الحروف، وتختلفان في حرف واحد .

- .. إلى أن قضى الله بالنجاة وكل ما أراد فهو الكائن ، وإن نهى عنه وأخطأ المائن ...»[6] ، الكائن ، المائن) تتشابه اللفظتان في الحروف، وتختلفان في حرف واحد .

– **اختلاف اللفظين في عدد الحروف،** لقول الله تعالى ﴿**وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ، إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَا**﴾ سورة القيامة، الآيتان 29، 30، ، فالجناس بين لفظتي الساق والمساق ، وهو جناس

---

(1) : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص319 .

(2) : نفح الطيب، السابق، ص14 .

(3) : نفسه، ص14 .

(4) : نفسه، ص15 .

(5) : نفسه، ص15 .

(6) : نفسه، ص16 .

ناقص، لعدم الإتفاق التّام بين اللفظين في عدد الحروف، وذلك بزيادة حرف ميـ) في لفظة المسّاق)[1] .

أما بالنسبة لأمثلة نص الرحلة فنجد :

- «... وتوهمنا أنه ليس في الوجود .. ، إلا السما والما ...»[2] ، نجد بين لفظتي السماء والما) جناس ناقص، لاختلافهما في عدد الحروف، وزيادة حرف (السين) في لفظة (السماء .

ا - إختلاف اللفظتين في هيئة الحروف : وهو نوعا : جناس محرف، وجناس مصحّف .

- الجناس المحرف : « وهو أن يتفق اللفظان في عدد الحروف وترتيبها، ويختلفا في الحركات، ومثاله قول النبي صلى الله عليه وسل : ‹اللَّهُمَ أَحْسَنْتَ خَلْقِي فَأَحْسِنْ خُلُقِي › ، فالجناس الناقص بين لفظتي خَلقي) ا (خُلقي ، فهما متفقتان في عدد الحروف وترتيبهـــا، ومختلفتـــان في حركاتها »[3] . ومن أمثلة النص :

- ‹ .. وتشتتت أفكارنا فِرقا وذبنا أسّى وندما فَرقا ...»[4] ، نجد الجناس الناقص بين لفظتي ا فِرقًا، فَرقا ، حيث إنهما متفقان في عدد الحروف وترتيبها، ولكن مختلفان في الحرك .

ب - الجناس المصحّف : « وهو ما إختلف فيه اللفظان في نقط الحروف فقط »[5] .

ومثال ذلك من النص :

- ‹ .. مع ترقب هجوم العدا ، في الرواح و الغدّ ...»[6] ، الجناس المصحف بين لفظتي العدّو، الغدّ ، تختلفان في نقط الحرف الأول؛ بين حرف العين) ا الغين) .

(ا : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص319 .

(ا : نفح الطيب، السابق ، ص15 .

(ا : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص19ا .

(ا : نفح الطيب، السابق، ص15 .

(ا : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر السابق، ص19ا ،20ا .

(ا : نفح الطيب، السابق، ص15 .

- ، .. فكيف وقد انضم إليه خوف العدّو الغادر الخائر والكافر الحائر ...»(ب) ، نجد الجناس المصحف بين لفظتي الخائن، الحائر ، تختلفان في نقط الحرف الأول؛ بين حرف الحا ، الخا .

ا - **اختلاف الفظين في ترتيب الحروف** « ويسمّى جناس القلب، وهو أن تتفق اللفظان في جميع الحروف، ولكن يخالف أحدهما الآخر في ترتيب الحروف »(ت) .

ومثال ذلك من النص :

- ، .. وقلوب الرفقة من الفرقة في اضطراب وارتجا .. »(ث) ، نجد أن لفظتي (الرفقة والفرقة) تتفقا في عدد الحروف، وتختلفان في الترتيب .

- **السجع** : ونجد أن الكاتب قد وظفه بكثرة، وحدّه هـ : « اِتفاق فواصل الكلام في الحرف الأخير دون تقيد بالوزن، وأفضله ما تساوت فقر »(ج) ، وهو نوعان، والذي غلب على النص نجـ :

- **السجع المرصـ** : « وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها في الفقرة الأخرى وزنا وقافية »(ح) .

ومن أمثلة نص الرحلة نجـ :

- ، .. فكم استقبلنا أمواج بوجوه بواس ، وطارت إلينا من شراع عقبان كواس ...»(خ) ، الجملتان

من السجع المرّصع، لأن ألفاظ كل منهما متفقتان في الوزن والحرف الأخير .

(ا) : نفح الطيب، السابق، ص16 .

(ب) : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر،السابق، ص320 .

(ت) : نفح الطيب، ص16 .

(ث) : البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، السابق، ص147 .

(ج) : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، السابق، ص337 .

(ح) : نفح الطيب، السابق، ص14 .

- ... فسمعنا للجبال صفير ، وللريا- دويا عظيما و زفير ...»(2) ، الجملتان من السجع المرّصع، لأن ألفظ كل منهما متفقتان في الوزن والحرف الأخير .

- ... إذ البحر وحده لا كمى يقارع ، ولا قوى يصارع ....»(3) ، الجملتان من السجع المرّصع، لأن ألفظ كل منهما متفقتان في الوزن والحرف الأخير .

- **السجع المتوازي** : « وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط »(4) .

ومن أمثلة نص الرحلة نجد :

- ... أطبنا في الحديث حبا لها ، هياه ، وكنا عن تفاعيل فضلها نياه ...»(5) ، نجد السجع المتوازي في لفظتي (هياما ونياما ، لأنهما متفقتان في الوزن والحرف الأخير .

- ... وحللنا منه بين السَّحر والنَّحر ...»(6) ، نجد السجع المتوازي في لفظتي (السَّحر والنَّحر ، لأنهما متفقتان في الوزن والحرف الأخير .

- ... مع ترقب هجوم العدا ، في الرواح و الغدّ ...» (1) ، نجد السجع المتوازي في لفظتي العدوّ والغدّ ، لأنهما متفقتان في الوزن والحرف الأخير .

نستنتج أن الكاتب قد وظف المحسنات المعنوية واللفظية بكثرة وبدون تكلف وأكثر من السجع لأن مفرداته رشيقة خفيفة على السمع، ولا تأتي ألفاظه على حساب المعاني، كما أن الجناس هو أيضا أحد وجوه تحسين الكلام وخاصة إذ لم يكن فيه تكلف،فإنه يمنح الكلام رونقا وجمالا .

---

(1) : نفح الطيب، السابق، ص 14 .

(2) : نفسه، ص 15 .

(3) : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، السابق، ص137 .

(4) : نفح الطيب، السابق، ص14 .

(5) : نفسه، ص 15 .

(6) : نفسه، ص16 .

خاتمـــــــــة

بعد تتبعنا لما أورده الرحالة أبو العباس المقرّي في رحلاته المختلفة خاصة منها الرحلة البحرية و صفاً أهوال البحر وبعد وقوفنا على ما جـ ت به هذه الرحلة من سمات أدبية وبلاغية بصفة خاصة، خلصنا إلى الإجابة عن الإشكالات الواردة في بداية هذا العمل، من خلال النتائج المتحصل عليها في النقاط الرئيسة التالية :

1 - إن العرب عرفوا أدب الرحلة منذ القديم بحيث اشتهر به كثير من الرحالة العرب مما يعني أن أدب الرحلة قديم في أدبنا العربي .

2 - أسهم الكثير من الأعلام الجزائريين في العصر الحديث في إحياء أدب الرحلة، و عد أحمد المقرّي واحدا منهم ، حيث سطع قبسه العلمي في تلمسان وفاس بالمغرب العربي . إذ كان للوراثة تأثير عظيم في نشأته وتطور شخصية فأصبح بذلك شخصية أدبية ممتازة نالت إعجاب وثناء الكثير من العلماء، جعلته يحتل منزلة رفيعة بين علماء عصره .

3 - رحل المقرّي وترك لنا مؤلفات وكتـ كثيرة، في مختلف الموضوعات، كلها ممتع ومفيد، منها ما هو موجود ومنها ما هو مفقود نذكر من ذلك : أزهار الرياض ، في أخبار عياض ، روض الآس ، عرف الطيب ، نفح الطيب ... إلخ .

4 - كان للمقرّي رحلات كثيرة إلى المغرب والمشرق من أشهرها رحلته إلى فاس ومراكش، رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، الرحلة إلى القاهرة والسفر إلى دمشق، اعتكف من خلالها على الكتابة والتأليف في أغراض شتى وشغل من خلالها مناصب مختلفة، وفي القاهرة التي أقام بها مدة يسير وافته المنية فانتقل إلى جوار ربه .

5 - كتب المقرّي في الفنين مع : النثر الفني ونظم الشعر، فكان أسلوبه الأدبي وليد العقل والعاطفة معا .

هذا على المستوى النظري، أما في الجانب التطبيقي فإننا وقفنا على :

6 - أن الكاتب وظف الأسلوب الخبري في نصه، واستعمل بعض الثنائيات المتضادة، كما وظف ظاهرة التقديم والتأخير والتي تُعد جانبا من جوانب العدول ذلك للفت اِنتباه القارئ وركز على

هذه المسألة كثيرا في نصه، كما وظف ظاهرة الإيجاز والإطناب مما أعطى مرونة للنص، والسبب في ذلك هو كثرة الجمل الإعتراضية في النص، وتمثلت ألفاظ سلامة التركيب .

7 - يكثر في النص الصور البيانية بخاصة منها؛ التشبيه والإستعارة المكنية منها غالبة، وذلك ما جعل نوعا في المبالغة في الوصف، حتى يجعل من القارئ مستمتعا بالقراءة ويعيش مع النص ولا يمل قراءة .

8 - الكاتب أكثر من توظيف المحسنات البديعية من الجناس والطباق و ا قابلة وغيرها، لأن مفرداتها خفيفة على السمع وهي أحد وجوه تحسين الكلام تمنحه رونقًا وجمالاً ونوعًا من أشكال النغم الموسيقي المتتالي في الألفاظ، كما نستطيع أن نُعدّ السجع المطبوع بصمة بارزة في نص الرحلة، لأن ذلك ميزة من ميزات أسلوب المقّرِ .

9 - الرحلة بدأت بدعاء وختمت بدعاء، واعتمد الكاتب على الألف الممدودة في كلماته وهذا يدل على أنه كان يرفع من معنويات ونفسية البحا ، ، قد تفنن في ضروب .

وفي الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في عملنا المتواضع هذا ولو بقدر يسير في براز بعض السمات البلاغية في أحد نصوص الأدباء الجزائريين، وما لها من أثر جمالي في الكتابة الأدبية وأناقة الأسلوب، كما نرجو أن نكون قد أسهمنا في إثراء هذا القسم ببحث أكاديمي قد يكون نقطة انطلاق لبحوث مستقبلية في الأدب الجزائري إن شاء الله .

ولسنا ندعي الإحاطة بالموضوع من كل جوانبه النظرية والتطبيقية، فنحن نؤمن بوجود نقائص يمكن أن يستدركها الباحثون اللاحقون، وهذا يبر ه اتساع الموضوع وصعوبة الحصول على المصادر والمراجع الخاصة بالعلامة المقرّي .

وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلـ .

قائمة المصادر والمراجع

1 أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، أبو القاسم سعدالله، دار الرا - الجزائر، د ـ ، سنة 009 .

2 الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبديع والبيا ، الخطيب القزويني جلال الدين، ط. ، سنة (424 هـ /003 .

3 الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلا ، عمر بن قنية، ديون المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنو – الجزائر، ط. ، سنة 009 .

4 أدب الرحلات، حسين محمد فهيم، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأد – الكويت، سنة 989 .

5 أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، جورج غريب، دار الثقافة، بيرو – لبنان، ط ، ت .

6 أدب الرحل في التراث العربي، فؤاد قنديل، الدار العربية للكتاب (د ، ت .

7 أدب عند العرب، حسني محمو حسين، المكتبة الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 976 .

8 الأدب المقارن، يوسف بكارو خليل الشيخ، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة، القاهرة، د ، سنة008 .

9 أساليب البيان، فضل حسن عباس، دار النفائس، عما – الأردن، ط1 ، سن (1428 هـ /007 .

10 - أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ت : سعيد محمد اللحام، دار الفكر العربي، ط ، سنة 999 م .

11 - أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، ت : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيرو - لبنان، ط ، سن (422 هـ /001 .

12 - أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، يحي بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ج ، د ـ ، سنة 2009 م .

13 - أعلا .. وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، عمر بن قينة، منشورات اتحاد الكتاب العر - دمشق: سنة 000 .

14 - البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، بن عيسى باطاهر، دار الكتاب الجديد المتحدة، د ،سنة 008! .
15 - البلاغة والأسلوبية، يوسف أبو العدوس، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عما – الأردن، ط. ، سنة999. .
16 - تاريخ الأدب الجزائري، محمد الطمار، ديوان المطبوعات الجامعية، ط! ، سنة 010! م .
17 - تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعدالله، دار البصائر، الجزائر، ط ـِ ، سنة 007 م،ج1
18 - التاريخ والمؤرخون العرب، عبدالعزيز سالم، دار النهضة العربية، بيرود - لبنان، د ، ت)
19 - التشبيه والاستعار ، منظور مستأنف، يوسف أبو العدوس، دار المسبرة للنشر والتوزيع والطباء ، ط. ، سن (427 هـ 007! .
20 - تطور النثر الجزائري الحديث، عبدالله ركيبي، المؤسسة الوطنية للكتاء - الجزائر، د ، سنة912. .
21 - جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، طا ، ت)
22 - دراسات أدبية، مركز البصيرة للبحوث والاستشارات والخدمات التعليمية، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الق - الجزائر، العدد (8(.
23 - الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائر دراسة في النشأة والتطور والبيئ ، سميرة أنساعد، دارالهدى، عين مليـ - الجزائر، د ، ت)
24 - الرحلة المغربية في القرن9. م، عبد الرحيم مودن، دارالسويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، ط. ، سنة 006! .
25 - الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى المشرق حتى نهاية القرن8. م، مجلة الفكر العربي، العدد 2؛ ، يونيو983. م .
26 علم البيان، عبد العزيز عتيق، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط. ،سن (427 هـ /006! م .
27 فن البديع، عبد القادر حسين، جامعة الأزهر،دار الشروق ط. ،سن (403 هـ /983. .
28 فنون البلاغة ،زين كامل الخويسكي وأحمد محمود المصري، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر، الإسكندرية، ط. ، ت).
29 في الأدب العربي الحديث بالجزائر،محمد بن سمينة،مطبعة الكاهنة،جامعة الجزائر،سنة 003! .

30 - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط. ، المجلد ١ ، مادة شب .

31 المتقن في علم المعاني وعلم البديع، غريد الشيخ، دار الراتب الجامعية، بيروت – لبنان .

32 مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المركز الجامعي بغرداية، جوان 2012 - العدد 6. .

33 المشرق في أدب الرحالة الفرنسيين بين حربي (914. م و939. ، جان جبور، مجلة الفكر العربي، يونيو983. م، العدد 12 .

34 - معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، ط١ ، سنة (403 هـ /983. .

35 المقري وكتابه نفخ الطيب، محمد بن عبد الرحمان الكريم بحث نيل دكتوراء من الدور الثالث ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان .

36 موسوعة الأدباء الجزائريين، رابح خدوسي، دار الحضارة، سنة 002! .

37 نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، دار الكتاب العربي، ج ، بيروت لبنان .

فهرس الموضوعات

مقدمـــ ..... ب

مدخـــل 3

المبحـــث الأول 7

المطلب الأول 7

- حياته 7

- آثاره 9

- مؤلفاته المفقود 12

المطلب الثاني 14

- رحلاته (الرحلات البحرية 14

المطلب الثالث 18

- الخصائص الأسلوبية لرحلته 18

المبحث الثاني 25

المطلب الأول 25

- علم المعاني 25

- التقديم والتأخير لغة 26

- اصطلاحا 27

المطلب الثاني 29

- علم البيان لغة 29

- اصطلاحا 30

- التشبيه 30

- المجاز 32

- المجاز العقلي 32

- المجاز اللغوي 33

– الاستعار 33
– الاستعارة التصريحية 34
– الاستعارة المكنية 34
المطلب الثالث 36
– علم البديع لغة 36
- اصطلاح 36
– الطباق 37
أ - الطباق الإيجابي 37
ب – الطباق السلبي 37
– المقابلة 38
4 · الجناس 38
أ - الجناس التام 39
ب الجناس الناقص 39
5 · السجع 42
· السجع المرصع 42
ب · السجع المتوازي 42
خاتمـــــة 44
قائمة المصادر والمراجع 46
فهرس الموضوعات 49